الشفاعة

شهب أهل السنة والجماعة
على منكري المحمود والشفاعة

١٤١٣ هـ ١٩٩٤ م

إعداد

راجي عفو ربه
عبد الرحمن بن يوسف بن حسين

مكتبة مدبولي

الشفاعة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

يطلب الكتاب مباشرة من:

مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ت ٧٥٦٤٢١

MADBOULI BOOKSHOP 6 Talat Harb SQ, Tel. 756421

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) إِهْدِنَا الصِّرَاطَ
المُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الذِّينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ ، وَلاَ الضَّالِّينَ (٧)

*** آمين ***

بسم الله الرحمن الرحيم

* * الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه وسلم .

*** مقدمة ***

مضى السلف الصالح بالخير، وصاروا أعلاماً لمن أهتدى، حيث كانوا خير خلف لخير سلف، وهو المصطفى ﷺ

ومدحهم النبي ﷺ بقوله (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...) الحديث وتركهم النبي ﷺ علي المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وروي أئمة الحديث رضوان الله عليهم عن حضرة النبي ﷺ في مقام الزيغ والإختلاف عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ :

(ليأتين على أمتى ما أتي على بني إسرائيل، تفرّق بنو إسرائيل علي إثنتين وسبعين مِلّةً، وستفترق أمتي علي ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم مِلة، كلهم فى النار إلا ملة واحدة، قالوا؛ يا رسول الله، وما الملة التي تتغلب؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي.)(١)

قال عبد القاهر رحمه الله تعالي : (للحديث الوارد علي إفتراق الأمة أسانيدُ كثيرة وقد رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة :

كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وأبي الدَرْدَاء، وجابر، وأبى سعيد الخدر، وأبى بن كعب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع وغيرهم .

(١) كتاب الفرق بين الفرق لفضيلة الشيخ عبد القاهر بن طاهر بن محمد، البغدادى، الإسفرائينى، التميمى المتوفى عام (٤٢٩) هـ. صفحة ٦ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت .

وقد روي عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا إفتراق الأمة بعدهم فِرَقاً، وذكروا أن الفرقة الناجية، منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال في الدنيا والبوار في الآخرة.

وروي عن النبي ﷺ ذَمُّ القدرية وأنهم مجوسُ هذه الأمة، وروي عنه ذمُّ المرجئة مع القدرية،وروي عنه أيضاً ذم المارقين وهم الخوارج.)(١) أ. هـ

واعمل الشيطان سمومه في ضحاياه، ووضع الفُرقة والإختلاف في الأرض، وعمل علي ابعاد الناس عن شريعة الله كلياً أو جزئياً .

ومن صور البعد عن شريعة الله، أن خرج الناس بأفكار منحرفة، وبمناهج متفرقة ومتطرفة، تنأي عن سنة النبي ﷺ ، وما كان عليه السلف الصالح .

فخرج قوم يسبون العلماء، ويشككون فيهم، ويرفعون راية الشِقاق ، وينكرون شفاعة المصطفى ﷺ بغير علم .

---

(١) المرجع السابق صفحة ٦/٧ .

ولقد مَنَّ الله تعالى عليَّ، بأن جعلني أحد الدعاة إلي سبيله تبارك وتعالي في بيوته، والتى هى محل رحماته وبركاته وفيض أنواره، على من شاء الله له الهداية والرشاد، ولا أقتصر فى دعوتى ودروسى المتواضعة على مسجد بعينه . وأشعر بمسئوليتى عن أمانة التبليغ والعلم، على قدر ما علمنى الله وفهمنى، لا أدعى علماً مطلقاً، ولا فقهاً بارعاً، ولكننى لا أنكر نعمة ربى، وقد هدانى وعلمنى وأكرمنى، فلله الحمد والمنة، وأسأله المزيد من العلم والنفع بما علمنى . آمين .

ورأيت شباباً، ذكرونى بصباى، وبحماس الشباب الذى لا يجد عالماً متخصصاً يبصره، ويملأ كيانه، ويجيب على تساؤلات الشباب الثائرة .

ولكم خاض الإنسان تجارب مع المفرط والمتنطع، والصعب والسهل، والقاصى والدانى، والمعتدل والمتطرف .

وهدانى الله إلى طريق العلم سبيل السلف الصالح، وطريق الأنبياء والمرسلين ووجدت فى العلم بغيتى وبلسم

حيرتي، ونور طريقتى .

وجاءَنى من يسألنى عن الشفاعة، وهل هى حق أم لا؟ وما معناها؟ حيث أن فريقاً من الناس أنكروها، وعابوا

قائليها، وسفهوا علماء السلف الصالح ونالوا منهم شرّ نيلٍ .

وهناك فريق أفرطوا فى الشفاعة فلجأوا إلى إتخاذ الموتى شفعاء وأولياء من دون الله تعالى .

فما هو وجه الحق ؟.. علماً بأن أساتذتنا العلماء جزاهم الله خيراً عندهم ما يشغلهم .

فأحببت أن أشارك بجهدى المتواضع فى الذب عن سنة رسول الله ﷺ، وإبانة الحق لإخوانى الشباب، ولمن أراد أن يعلم مذهب أهل السنة والجماعة فى هذه القضية (قضية الشفاعة) .

وأسأل الله أن يجعله فى ميزان حسناتى، يوم القيامة، وأن يبعثنى امام هدى، مجاهداً بالحق، مدافعاً عن سنة

رسوله الكريم، مبلغاً لآيات التنزيل، ولأحـاديث البشير النذير ﷺ ، بغير تحريف ولا كتمان ولا هوى، وعلى الله قصد السبيل .... آمين .

دار السلام فى ٢٢ شوال ١٤١٣ هـ
١٤ إبريل ١٩٩٣ م

عبد الرحمن بن يوسف بن حسين
داعى إلى الله تعالى
« دار السلام »
باحث بمصلحة الضرائب .

خطة البحث

* سنمضى فى بحثنا إن شاء الله تعالى، فى المحاور والخطوط التالية :

* التعريف بالشفــاعة .. ومعانيها الواردة فى القرآن .

* الـشفــــاعة عند أئمة الحديث .

* أقسام الـــــــشفاعة .

– الشفـــــاعة الدنيوية .

– الشفـــــاعة الأخروية .

* الشفــــاعة الدنيوية

– شـفــــــاعة محمودة .

– شفاعة مذمومة . (عقيدية ، عملية)

* الشفــــاعة الأخروية

– شـفـــــاعة منفية . (وأنواعها)

– شـفـــــاعة ثابتة . (وأنواعها)

* الشفـــاعة عند علماء الأمـــة .

* الشفـــاعة عند أهـــل الفرق والأهـــواء .

* حـــكم منكر الشفـــاعة .

* نصـــائح إلى أخي الشاب المتدين .

* توجيهـــات البـــاحث .

* الخـــــــاتمة .٠

الفصل الأول

* * التعريف بالشفاعة ومعانيها الواردة في القرآن والسنة

* المبحث الأول : المعني اللغوي والإصطلاحي للشفاعة .
* المبحث الثاني : الشفاعة في القرآن .
* المبحث الثالث : الشفاعة عند أئمة الحديث

المبحث الأول

المبحث اللغوى والإصطلاحى للشفاعة

جاء فى مختار الصحاح (١) .

(الشَّـفْع) ضد الوتر . يقال : كان وتْراً (فشـــفعه) من باب قطع .

(والشُّــفْعة) فى الدار والأرض (والشَّفِيع) صاحب (الشُّفْعة) وصاحب (الشَّفاعة) .

(والشَّافْع) الشاة التى معها ولدها .

وفى الحديث « أنه بعث مُصَدِّقاً فأتاه بشاةٍ شافع فلم يأخذها فقال إئتنى بمعْتَاط » .

و(استشفعه) إلى فلان سأله أن يشفع له إليه .

و (تَشفَّع) إليه فى فلان (فَشَفَّعَهُ) فيه (تشفيعا) .

(١) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي صفحة ٢٥٥ طبعة المركز العربى بيروت

والاستشفاع والتشفع والشفاعة، هذه الكلمات الثلاث لها مدلول واحد ومعناها لا يتباين بمعنى أن يطلب إنسان من آخر التوسط له عند ذى ملك أو سلطان ليقضى له حاجته فى إعطائه ما هو فى حاجة إليه أو فى التجاوز عنه فى ذنب قارفه، أو جريمة ارتكبها .

والكلمات الثلاثة مشتقة من لفظ الشفع الذى هو خلاف الوتر الفرد .

وبيان ذلك أن صاحب الحاجة كان واحداً فضم إليه الواسطة، وهو من استشفع به، وطلب شفاعته فكانا معاً شافعاً أى اثنين بعد أن كان فرداً، من هذا المعنى أخذت كلمات الاستشفاع والتشفع والشفاعة (١) .

وأورد الإمام العلامة على بن على بن محمد بن أبى العز (٧٣١ - ٧٩٢) فى شرحه للعقيدة الطحاوية فى مقام الحديث عن الشفاعة .

---

(١) يراجع كتاب حقيقة الإيمان (الجزء الأول) تأليف د . عمر بن عبد العزيز قريشى صفحة ٢٤٨

(فالحاصل أن الشفاعة عند الله ليست كالشفاعة عند البشر، فإن الشفيع عند البشر كما أنه شافع للطالب شفعه فى الطلب، بمعنى أنه صار به شفعاً فيه بعد أن كان وتراً فهو أيضا قد شفع المشفوع إليه، وبشفاعته صار فاعلاً للمطلوب، فقد شفع الطالب والمطلوب منه، والله تعالى وتر لا يشفعه أحد، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فالأمر كله إليه، فلا شريك له بوجه) [(١)].

(١) شرح العقيدة الطحاوية طبعة العاصمة صفحة ١٥٧ .

المبحث الثانى

الشفاعة فى القرآن

تناول القرآن موضوع الشفاعة بين ثنايا آياته الكونية، وأولاه أهمية خاصة حيث أهمية هذا الموضوع العقائدية والسلوكية .

ولقد وردت كلمة الشفاعة [1] ومشتقاتها فى القرآن، ما يقرب من أثنتى عشرة مرة، وتنوعت بين الفعل المضارع والمصدر، واسم الفاعل على النحو التالى :

(يشفع) كما جاء فى قوله تعالي ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ..**﴾

٢٥٥ سورة البقرة .

(يشفعوا) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **فهـل لنا من شفعـاء فيشفعـوا لنا ...**﴾

٥٣ سورة الآعراف

(١) يراجع المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم للمرحوم العلامة محمد فؤاد عبد الباقى طبعة الشعب صفحة ٣٨٤

(شافعين) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **فما لنا من شافعين ...**﴾

١٠٠ سورة الشعراء .

(يشفعون) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ...**﴾

٢٨ سورة الأنبياء

(شفيع) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **ما من شفيع إلا من بعد إذنه...**﴾

٣ سورة يونس

(شفعاء) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء ...**﴾

٤٣سورة الزمر

(شفعاءَكم) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **وما نرى معكم شفعاءَكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ...**﴾

٩٤ سورة الأنعام

(شفعاؤنا) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله...**﴾

١٨ سورة يونس

(شفاعة) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **ولا يقبل منها عدل ولاتنفعهـا شفاعة ...**﴾

١٢٣ سورة البقرة

(الشفاعة) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **لايملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً ...**﴾

٨٧ سورة مريم

(شفاعتهم) كما جاء فى قوله تعالى ﴿ **إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ...**﴾

٢٣ سورة يس

(الشفع) كما جاء فى قـوله تعـالى ﴿**والشفـع والوتر ..**﴾

٣ سورة الفجر

وباستقراء آيات الشفاعة الواردة فى كتاب الله تبارك وتعالى تتضح الحقائق الآتيه :

أولاً : أن الشفاعة حق بين يدي الحق تبارك وتعالى من بعد إذنه.

وذلك وارد فى الآيات التالية على سبيل المثال :

﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ...﴾

٢٥٥ سورة البقرة

وهذه آية الكرسى ولها شأن عظيم وهى أعظم آية فى كتاب الله تعالى ولقد تضمنت موضوع الشفاعة وأورد الإمام الحافظ بن كثير [١] فى تفسيره ما نصه :

[وقوله **﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾** كقوله **﴿ وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾** وكقوله

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية طبعة الحلبى الجزء الأول صفحة ٣٠٩ .

﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له فى الشفاعة كما فى حديث الشفاعة .

(أتى تحت العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقال ارفع رأسك، وقل تسمع واشفع تشفع - قال فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة) أ.هـ.

﴿ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾

٤٤ سورة الزمر

بمعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين أن الشفاعة لله تعالى وليست لشركائهم حيث أن الملك لله تبارك وتعالى وأن هؤلاء الشركاء لا يملكون من قطمير ولا يملك الشفاعة بين يدى الله تبارك وتعالى إلا لمن أذن له فمرجعها إلى الله تبارك وتعالى[١]

---

(١) يراجع بن كثير صفحة ٥٥٠ الجزء الرابع .

﴿ ولا يملك الذين يدعون من دون الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾.

٨٦ سورة الزخرف

[ثم قال تعالى ﴿ **ولا يملك الذين يدعون من دونه** ﴾ أى من الأصنام والأوثان (شفاعة) أى لا يقدرون على الشفاعة لهم ﴿ **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾ هذا إستثناء منقطع أى لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له] (١).

﴿ **ولا تَنفَعُ الشفاعةُ عندهُ إلا لمن أَذنَ له حتى إذا فُزِّعَ عن قُلوبِهِمْ قالوا ماذا قَالَ ربكم قالوَا الحقَّ وهو العَلىُّ الكبير** ﴾.

٢٣ سورة سبأ

[﴿**ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ﴾ أى لعظمته وجلاله وكبريائه لا يجترىء أحد أن يشفع عنده

---

(١) يراجع بن كثير صفحة ١٣٦ الجزء الرابع .

تعالى فى شىء إلا بعد إذنه له فى الشفاعة كما قال عز وجل ﴿ **منذ ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ وقال جل وعلا ﴿ **وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ وقال تعالى ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن إرتضى وهم من خشيته مشفقون** ﴾ ولهذا ثبت فى الصحيحين من غير وجه عن رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم، وأكبر شفيع عند الله تعالى أنه حين يقوم المقام المحمود ليشفع فى الخلق كلهم أن يأتى ربهم لفصل القضاء قال: (فاسجد لله تعالى فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى، ويفتح على بمحامد لا أحصيها الآن ثم يقال يا محمد إرفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع)[1] أ.هـ.

- (فُزِّعَ) : أُزِيلَ عنها الفزعُ والخوف [2] .

﴿ **وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه، بل عباد**

---

(١) بن كثير صفحة ٥٣٦ الجزء الثالث.

(٢) كلمات القرآن تفسير وبيان لفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف صفحة ٢٦٣ طبعة دار المعارف.

مكرمون (٢٦) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (٢٧) يعلم ما بين أيدهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن إرتضى وهم من خشيته مشفقون (٢٨) .. ﴾

٢٨/٢٦ سورة الأنبياء

يدحض الله تبارك وتعالى مزاعم المشركين العقائدية حيث افتروا على الله تعالى كذباً بأن له أولاداً من الملائكة، كما كانت تزعم العرب أن الملائكة بنات الله، فبين تبارك وتعالى أن الملائكة هم خلق من خلقه، وأكرمهم لخلقهم وخلقهم ولحسن عبادتهم ولصدق إيمانهم ولقوة عزمهم فى طاعته تعالى .

ولا يجترىء أحدهم رغم علو قدرهم، وسمو مقامهم، أن يخالف أمر ربه تبارك وتعالى، ولا أن يتقدم بين يديه بأمر لم يأذن به الحق تبارك وتعالى. وينفذون أوامره على المنهاج الذى رسمه لهم **﴿ وهم بأمره يعلمون ﴾** .

وأحاط الحق تبارك وتعالى علماً بأعمالهم ولا يملك

أحدهم الشفاعة بين يديه إلا لمن أذن له ولمن إرتضاه من خلقه (١)

فهنا أثبت الحق تعالى الشفاعة للملائكة لمن إرتضاه كما صرحت بذلك الآية الثامنة والعشرين .

﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ﴾.

٣ سورة يونس

نفى الشفاعة بين يدى الله تبارك وتعالى إلا من بعد إذنه تبارك وتعالى (٢).

﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً (٨٥) ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً (٨٦) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً (٨٧) . ﴾

٨٧/٨٥ سورة مريم

(١) يراجع بن كثير صفحة ١٧٦ الجزء الثالث .
(٢) يراجع تفسير الجلالين صفحة ١١٣ الجزء الأول طبعة الحلبي للإمامين الجليلين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .

أورد الحافظ بن كثير في تفسيره ما نصه :

[﴿ **لا يملكون الشفاعة** ﴾ أى ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض كما قال تعالى مخبراً عنهم ﴿ **فمالنا من شافعين ولا صديق حميم** ﴾ وقوله ﴿ **إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ هذا استثناء منقطع بمعنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً وهو شهادة أن لا إله إلا الله والقيام بحقها.

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس: ﴿ **إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ قال العهد شهادة أن لا إله إلا الله ويبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله عز وجل.

وقال بن أبى حاتم ..... عن الأسود بن يزيد : قال قرأ عبد الله يعنى ابن مسعود هذه الآية ﴿ **إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً** ﴾ ثم قال :

اتخذوا عند الله عهداً فإن الله يقوم (١) يوم القيامة :

---

(١) فى طريق الحلبى (يقوم) والمعنى لا يتفق ولعله خطأ مطبعى وأرى الصحيح (يقول) والله أعلم

من كان له عند الله عهد فليقم . قالوا : يا أبا عبد الرحمن فعلمنا .

قال :قولوا : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك إن تكلني إلى عملي يقربني من الشر ويباعدني من الخير .

وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً تؤديه إليَّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد] .[1] أ.هـ.

وجاء في تفسير الجلالين [2] ما نصه :

[﴿ **يوم نحشر المتقين** ﴾ بإيمانهم ﴿ **إلى الرحمن وفدا** ﴾ جمع وافد بمعنى راكب ﴿ **ونسوق المجرمين** ﴾ بكفرهم ﴿ **إلى جهنم ورداً** ﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشـان ﴿ **لايملكون** ﴾ أي الناس ﴿ **الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمـن عهـداً** ﴾ أي شهـادة أن لا إلـه إلا اللـه ولا حـول ولا قـوة إلا بالله] أ.هـ .

(١) بن كثير صفحة ١٣٨ الجزء الثالث .
(٢) الجلالين صفحة ١٣ الجزء الثاني .

﴿ يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾

١٠٩ سورة طـــه

قال بن كثير (١) رحمه الله :

[يقول الله تعالى **﴿ يومئذٍ ﴾** أى يوم القيّامة **﴿ لا تنفع الشفاعة ﴾** أى عنده **﴿ إلا منَ أذن له الرحمن ورضى له قولا ﴾** كقوله **﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾**] .

وفي الحديث أيضا :

[(يقول تعالى أخرجوا من النار من كان فى قلبه حبة من إيمان فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقول أخرجوا من النار من كان فى قلبه نصف مثقال من إيمان، أخرجوا من النار من كان فى قلبه ما يزن ذرة من كان فى قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان) الحديث] أ. هـ.

---

(١) تفسير بن كثير فحة ١٦٦ الجزء الثالث .

ثانيا : نفي شفاعة الأوثان وما دون الله تبارك وتعالي من آلهة الزيف والبهتان (في الدنيا والآخرة)

﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (١٢) ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين (١٣) ﴾

١٢-١٣ سورة مريم

قال بن كثير في تفسيره :

[﴿ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ﴾ أى ما شفعت فيهم الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله تعالى وكفروا بهم وخانوهم أحوج ما كانوا إليهم (١)] . أ.هـ.

يبلس المجرمون : تنقطع حجتهم . أو ييأسون (٢) .

قال بن عباس : ييأس المجرمون . وقال مجاهد : يفتضح

(١) تفسير بن كثير الجزء الثالث صفحة ٤٢٨ .
(٢) كلمات القرآن للشيخ مخلوف صفحة ٢٤٦ .

المجرمون وفى رواية يكتئب المجرمون [1].

ويتضح من سياق الآية الكريمة أن الحق تبارك وتعالى نفى الشفاعة عن الآلهة المزيفة وعن كل من أشركه المشركون مع الله تبارك وتعالى (سواء كان هؤلاء الشركاء من الملائكة أو من الجن أو من الأنبياء أو من البشر على تفاوت درجاتهم ومراكزهم أو من الحيوانات أو الجمادات أو سائر المخلوقات التى عبدت من دون الله تعالى .... تعالى الله عما يشركون) .

بل صار المشركون كافرين بشركائهم يوم تقوم الساعة حيث يتضح لهم أن القوة لله جميعاً .

﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لايملكون شيئاً ولايعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) ﴾.

٤٤/٤٣ سورة الزمر

---

(١) بن كثير الجزء الثالث صفحة ٤٢٨ .

[يقول تعالى ذاماً للمشركين فى اتخاذهم شفعاء من دون الله هم الأصنام والأنداد التى اتخذوها من تلقاء أنفسهم بلا دليل ولا برهان حداهم على ذلك وهى لاتملك شيئاً من الأمر بل وليس لها عقل تعقل به ولاسمع تسمع به ولابصر تبصر به بل هى جمادات أسوأ حالاً من الحيوان بكثير] .

ثم قال قل أى يا محمد لهؤلاء الزاعمين أن ما اتخذوه شفعاء لهم عند الله تعالى، أخبرهم أن الشفاعة لا تنفع عند الله إلا لمن ارتضاه وأذن له فمرجعها كلها إليه ...] [1] أ.هـ .

﴿ ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون (٢٣) إنى إذاً لفى ضلال مبين (٢٤) ﴾

٢٤/٢٣ سورة يــس

(١) تفسير بن كثير الجزء الرابع صفحة ٥٥ .

[﴿ ءَاتخذ من دونه آلهة ﴾ إستفهام إنكار وتوبيخ وتقريع ﴿ **إن يردنِ الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون** ﴾ أى هذه الآلهة التى تعبدونها من دونه لايملكون من الأمر شيئا فإن الله تعالى لو أرادنى بسوء ﴿ **فلا كاشف له إلا هو** ﴾ فهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه ولا ينقذوننى مما أنا فيه ﴿ **إنى إذاً لفى ضلال مبين** ﴾ أى إن اتخذتها آلهة من دون الله](1) أ.هـ .

وجاء في تفسير الجلالين ما نصه :

[﴿ **أأتخذ** ﴾ فى الهمزتين منه ما تقدم فى ءأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى ﴿ **من دونه** ﴾ أى غيره ﴿ **آلهة** ﴾ أصناماً ﴿ **إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم** ﴾ التى زعمتموها ﴿ **شيئا ولاينقذون** ﴾ صفة آلهة ﴿ **إنى إذاً** ﴾ أى إن عبدت غير الله ﴿ **لفى ضلال مبين** ﴾](2) أ.هـ

---
(1) بن كثير صفحة ٥٦٨ الجزء الثالث .
(2) تفسير الجلالين صفحة ٨٢ الجزء الثاني .

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله، لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير (٢٢) ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير(٢٣) ﴾

٢٣/٢٢ سورة سبأ

[بين تبارك وتعالى أنه الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لا نظير له ولا شريك له بل هو المستقل بالأمر وحده من غير مشارك ولا منازع ولامعارض فقال ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله** ﴾ أى من الآلهة التى عبدت من دونه ﴿ **لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولافى الأرض** ﴾ كما قال تبارك وتعالى ﴿ **والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير** ﴾ .

وقوله تعالى ﴿ **وما لهم فيهما من شرك** ﴾ أى لا يملكون شيئاً استقلالاً ولا على سبيل الشركة ﴿ **وماله منهم من ظهير** ﴾ أى وليس لله من هذه الأنداد من ظهير

يستظهر به في الأمور، بل الخلق كلهم فقراء إليه عبيد لديه ....][1] أ.هـ .

﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾

٨٦ سورة الزخرف

قال بن كثير :

[أي من الأصنام والأوثان (الشفاعة) أي لا يقدرون على الشفاعة لهم ﴾ [2].

فنفى الحق تبارك وتعالى الشفاعة عمن يدعون من دونه من أنداد وشركاء على إختلاف أنواعهم .

* * *

(١) تفسير بن كثير الجزء الثالث صفحة ٥٣٦ .
(٢) بن كثير الجزء الرابع صفحة ١٣٦ .

﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ .

٤٨ سورة المدثر

قال بن كثير رحمه الله :

(أى من كان متصفاً بمثل هذه الصفات فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه لأن الشفاعة إنما تنفع إذا كان المحل قابلاً، فأما من وافى الله كافراً يوم القيامة فإنه له النار لا محالة خالداً فيها) (١).

وجاء في تفسير الجلالين :

[﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴾ (٢) أ.هـ.

(١) بن كثير الجزء الرابع صفحة ٤٤٦ .
(٢) تفسير الجلالين الجزء الثالث صفحة ١٦٠ .

﴿ وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ .

١٨ سورة غافر

قال بن كثير رحمه الله تعالى :

[**﴿ ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾** أى ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير ﴾ (١) أ.هـ .

(ما) هنا للنفى فنفى الحق تبارك وتعالى نصرة الصديق كما نفى شفاعة الشافعين حيث لا محل لطاعتهم فى كافر كفر بالله تعالى ولا يجرؤ شافع مشفع أن يشفع بين يدى الله تعالى لمن كفر بالله عز وجل فى يوم غضب الله تعالى فيه غضبا يخش المقربون على أنفسهم فيه فنسأل الله السلامة .

---

(١) تفسير بن كثير الجزء الرابع صفحة ٧٥

﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾.

٤٨ سورة البقرة .

[وقوله تعالى ﴿ **ولا يقبل منها شفاعة** ﴾ يعنى من الكافرين كما قال ﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ وكما قال عن أهل النار ﴿ **فما لنا من شافعين ولا صديق حميم** ﴾ ....

فاخبر تعالى أنهم إن لم يؤمنوا برسوله ويتابعوه على ما بعثه به ووافوا الله يوم القيامة على ما هم عليه فإنه لا ينفعهم قرابة قريب ولا شفاعة ذى جاه ولا يقبل منهم فداء ولو بملء الأرض ذهباً كما قال تعالى: ﴿ **من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** ﴾ ....

قال بن جرير قوله ﴿ **ولا هم ينصرون** ﴾ يعنى أنهم يومئذ لاينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع . ولا يقبل منهم عدل ولافدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التناصر والتعاون

وصارالحكم إلى الجبار العدل الذى لاينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزى بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها وذلك نظير قوله تعالى :

﴿ وقفوهم إنهم مسئولـون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون ﴾[1] أ.هـ.

﴿ يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمـــن ورضى لـه قولاً ﴾

١٠٩ سورة طـــه

﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ﴾

١٢٣ سورة البقرة

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ﴾

٢٥٤ سورة البقرة

(١) بن كثير الجزء الأول صفحة ٨٩ .

[﴿ **لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة** ﴾ أى لا يباع أحد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذله ولو جاء بملء الأرض ذهباً ولا تنفعه خلة أحد يعنى صداقته بل ولا نسابته كما قال ﴿ **فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ ولا شفاعة أى لا تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾[1]

(١) من كثير الجزء الأول صفحة ٣٠٤

المبحث الثالث

الشفاعة فى الحديث (فى السنة)

وردت كلمة الشفاعة بمشتقاتها فى السنة على أوجه مختلفة طبقا لمدلول النص وظروف القول .

فمثلاً شفع الأذان : وصلاة الشفع، وشفعة الجار، وشفاعة الأخ لأخيه عند ذى سلطان لقضاء حاجته، شفاعة النبى ﷺ فى الآخرة، وشفاعة الملائكة والعلماء والشهداء ...كما سيتضح بيانه فى صفحات هذا البحث المتواضع، والله المستعان.

وما نعنيه هنا فى هذا المبحث موضوع الشفاعة الأخروية، والتى أنكرها أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة وغيرهم ممن ضل سبيل المؤمنين .

وإن كنا سنتعرض لذكر أنواع الشفاعة الأخرى فى المباحث التالية .

وهذه أحاديث الشفاعة كما وردت عند أئمة الحديث

(رحمة الله تعالى عليهم ورضوانه) نشرع فى ذكرها تمثيلاً، لا إحصاءً ولا تفصيلاً، مع التنبيه إلى مواضعها تدليلاً .

أولا : فيما اتفق عليه الشيخان :

ولقد صدرت البحث فى مقام الحديث عن الشفاعة فى السنة، بما جاء فى الصحيحين، وما أتفقا عليه وذلك لعلو مقام الأحاديث التى اتفق عليها الشيخان الجليلان، البخارى ومسلم (رحمهما الله تبارك وتعالى) .

وإليك ما أورده فضيلة الأستاذ العلامة محمد فؤاد عبد الباقى (رحمه الله) فى بيان قيمة المتفق عليه، والذى قام بجمعه فى كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان(١) .

[أما قيمة كتاب (اللؤلؤ والمرجان) فقد قال الإمام تقى الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان

---

(١) كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين البخاري ومسلم، جمع فضيلة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار الحديث صفحة (و) الجزء الأول

بن موسى بن أبى نصر النصرى الشهرزورى الشافعى المعروف بابن الصلاح، عند ذكر أقسام الصحيح، ما يأتى :

فأولها * صحيح أخرجه البخارى ومسلم جميعاً .

الثانى * صحيح انفرد به البخارى، أى عن مسلم .

الثالث * صحيح انفرد به مسلم، أى عن البخارى .

الرابع * صحيح على شرطهما، لم يخرجاه .

الخامس * صحيح على شرط البخارى، لم يخرجه .

السادس * صحيح على شرط مسلم لم يخرجه .

السابع * صحيح عند غيرهما، وليس على شرط واحد منهما

هذه أمهات أقسامه، وأعلاها الأول، وهو الذى يقول فيه أهل الحديث كثيراً صحيح متفق عليه، يطلقون ذلك ويعنون به إتفاق البخارى ومسلم لا اتفاق الأمة عليه،لكن إتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه، لاتفاق الأمة على تلقى ما اتفقا غليه بالقبول.

وهذا القســم جميعــه مقطــوع بصحته والعلم اليقــينى النظــرى واقــع به) أ.هــ .

١- حديث أبى سعيد الخدرى قال :

قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال : « هل تضارون (١) فى رؤيــة الشمس والقمــر إذا كانت صحواً ؟ »

قلنا لا .

قال : « فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون فى رؤيتهما »

ثم قال : « ينادى منادٍ : ليذهب كُل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحابُ الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر، وغبَّرَاتٍ (٢) من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض

(١) تضارون : تخالفون أحداً وتتنازعونه .
(٢) غبَّرَاتٍ : أي بقايا .

كأنها سراب فيقال لليهود :

ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزيز بن الله، فقال كذبتم، لم يكن لله صاحبه ولا ولد، فما تريدون ؟

قالوا نريد أن تسقينا، فيقال : اشربوا، فيتساقطون فى جهنم.

ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون ؟ فيقولون نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا، فيتساقطون فى جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر .

فيقال لهم ما يحبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا إليه اليوم .

وإنا سمعنا منادياً ينادى : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا .

قال : فيأتيهم الجبار، فى صورة غير صورته التى رأوه

فيها أول مرةٍ، فيقول : أنا ربكم، فيقولون : أنت ربنا .

فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟

فيقولون : الساق؛ فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبق من كان يسجد لله رياءً وسمعه، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهرى جهنم .

قلنا : يا رسول الله ! وما الجسر ؟

قال : « مدحضة مَذَلَّةٌ عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء [1] تكون بنجد يقال لها السعدان .

المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد [2] الخيل والركاب [3]، فناج مسلم، وناج مخدوش [4]،

(١) عقيفاء : معوجة .
(٢) أجاويد : جمع أجواد وهي الفرس السابق الجيد .
(٣) الركاب : الإبل .
(٤) مخدوش : مخمدش ممزق.

ومكدوس [1] فى نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق قد تبين لكم مَنِ المؤمِنِ يومئذٍ للجبار .

فإذا رأوا أنهم قد نجوا وبقى إخوانهم، يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى :

اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فاخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب فى النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه .

فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فاخرجوه، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون .

فيقول اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فاخرجوه، فيخرجون من عرفوا .

---

(١) مكدوس : مصروع.

قال أبو سعيد : فإن لم تصدقونى فاقرأوا ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرةٍ وإن تك حسنةً يضاعفها** ﴾ [1] .

« فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار بقيت شفاعتى، فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواما امتحشوا [2]، فيلقون فى نهر بأفواه الجنة [3] يقال له ماء الحياة، فينبتون فى حافتيه كم تنبت الحبة فى حميل السيل [4] قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض .

فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد

(١) سورة النساء الآية رقم ٤٠ مثقال ذرة : مقدار أصغر نملةٍ، أو هباءَةٍ .
(٢) امتحشوا : احترقوا .
(٣) أفواه الجنة : المراد هنا مفتتح مسالك قصور الجنة .
(٤) حميل السيل : ما يحمله السيل من طين ونحوه .

٢- حديث أنس بن مالك قل حدثنا محمد ﷺ قال :

(إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض، فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربك .

فيقول : لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم. فيقول لست لها. ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله .

فيأتون موسى فيقول : لست لها، ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته .

فيأتون عيسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ ؛ فيأتونى فأقول : أنا لها

فأستأذن على ربى فيؤذن لى، ويلهمنى محامد أحمده بها لا تحضرنى الآن . فاحمده بتلك المحامد وأخر له ساجداً .

فيقال : يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط واشفع تشفع .

فأقول يا ربِّ أمتي ، أمتي .

فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان .

فانطلق فأفعل ثم أعود فأحمده . بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً فيقال : يامحمد ! ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع .

فأقول : يارب أمتي، أمتي .

فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرةٍ أو خردلةٍ من إيمان .

فانطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال يامحمد ! ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط واشفع تشفع .

فأقول : ياربِّ أمتي، أمتي .

فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقل حبةٍ خردل من إيمان .

فأخرجوه من النار فأنطلق فافعل .

ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال يامحمد ! ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع .

فأقول : يارب ! إئذن لى فيمن قال لا إله إلا الله .

فيقول : وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله .

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد

٣- حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

(لكل نبى دعوة، فأريد إن شاء الله، أن أختبيء دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد.

٤- حديث العباس بن عبد المطلب (رضى الله عنه) قال للنبى ﷺ

ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك .

قال : (هو فى ضحضاح من نارٍ ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار ...)

أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار

٥- حديث أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه)

أنه سمع النبى ﷺ وذُكِرَ عنده عمه فقال :

(لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه) .

أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار

كما أورد فضيلة الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى فى كتابه اللؤلؤ والمرجان .

حديثين أخرين لأبى هريرة ولأنس بن مالك رضى الله عنهما فى كتاب الأيمان(١) فى موضوع الشفاعة .

رأينا عدم ذكرهما خشية الإطالة، فليراجعا

---

(١) برقمي ١٢٠ ، ١٢٢ (صفحة ٤٩ ، ٥٢) علي التوالي طبعة دار الحديث (الريان)

لمـن أراد المزيد .

ثانيا : عند الإمام مسلم[1]

أثبتت الشفاعة الأحاديث الواردة فى صحيح الإمام مسلم فعلى سبيل المثال :

١-عن حماد بن زيد قال:

قلت لعمرو بن دينار:أسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن رسول الله ﷺ أن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة قال : نعم [2] .

٢- حديث جابر بن عبد الله : عن يزيد الفقير أنه قال :

(كنت قد شغفنى رأى من رأى الخوارج[3] ، فخرجنا فى

---

(١) هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين حافظ ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ تلميذ الإمام البخاري وحذا حذوه في صحيحه. وأجمع العلماء علي إمامته وعلو مكانه وقدره وحذقه في هذه الصنعة وله عدة مصنفات أشهرها كتاب الصحيح .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي الجزء الأول صفحة ٤٥١ طبعة الشعب رقم الحديث ٢٩١ كتاب الأيمان .
(٣) حيث تري الخوارج أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولايخرج من دخلها (النووي صفحة ٤٥٦ الجزء الأول) .

عصابة[1] ذوى عدد نريد أن نحج ثم نخرج على الناس.

قال : فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم جالساً إلى سارية عن رسول الله ﷺ قال :

فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثون والله يقول :

﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾

١٩٢ سورة آل عمران .

﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ﴾ .

٢٠ سورة السجدة

فما هذا الذى تقولون ؟

قال : فقال : اتقرأ القرآن . قلت : نعم قال : فهل سمعت بمقام محمد عليه السلام، يعنى الذى بعثه الله فيه قلت : نعم . قال : فإنه مقام محمد ﷺ المحمود

(١) عصابته : جماعته .

الذى يُخْرِجُ الله به من يُخْرِجُ قال : ثم نعت وضع الصراط ومرّ الناس عليه .

قال : وأخاف ألاّ أكون أحفظ ذاك . قال : غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها .

قال : يعنى فيخرجون كأنهم عيدان السماسم .

قال : فيدخلون نهراً من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس .

فرجعنا قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ .

- فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد أو كما قال أبو نعيم) .

٣ - حديث أنس بن مالك (رضى الله عنه) :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

(يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وقال

ابن عبيد فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا . قال فيأتون آدم ﷺ فيقولون أنت آدم أبو الخلق . خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا .. الخ) (١) .

٤ - حديث أبى هريرة (رضى الله عنه)

عن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحم، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، فقال : (أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فيسمعهم الدّاعى وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض، ألاترون ما أنتم فيه، ألا ترون ماقد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع

(١) صحيح مسلم بشرح النووي الجزء الأول صفحة ٤٥٩ الحديث رقم ٢٩٥ كتاب الأيمان .
وكذلك عن أنس (رضي الله عنه) الحديث رقم ٢٩٨ .

لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس لبعض، أئتوا آدم..الخ(١)

٥ - حديث أنس بن مالك (رضى الله عنه)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

(أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الأنبياء تَبَعاً)(٢)

٦ - حديث أنس بن مالك (رضى الله عنه)

قال النبى ﷺ :

(أنا أول شفيع فى الجنة لم يُصَدَّقْ نَبِىٌّ من الأنبياء ما صدِّقْتُ وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته رجل واحد) (٣) .

٧ - حديث أبى هريرة (رضى الله عنه)

أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي الجزء الأول صفحة ٤٦٩ رقم الحديث ٢٩٩ كتاب الأيمان.
(٢) صحيح مسلم الجزء الأول صفحة ٤٧٦ رقم الحديث ٣٠٢
(٣) صحيح مسلم الجزء الأول صفحة ٤٧٦ برقم ٣٠٤

(لكل نبـى دعـوة يدعـوها، فـأريد أن أختبىءَ دعـوتى شفاعـة لأمتـى يـوم القـيامة)[1] .

٨ - حديث أبى هريرة (رضى الله عنه)

(لكل نبى دعوة مستجابة، فتعجل كُلُ نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لايشرك بالله شيئا)[2] .

---

(١) صحيح مسلم الجزء الأول صفحة ٤٧٦ برقم ٣٠٦
(٢) صحيح مسلم الجزء الأول صفحة ٤٧٨ برقم ٣٠٩

ثالثاً : عند الإمام البخاري(١)

ماجاء من أحاديث الشفاعة مختصراً (٢) .

* أخرج البخارى (رحمه الله تعالى) من كتاب بدء الخلق الجزء الرابع من باب قول الله تعالى :

(إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) .

حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال :

كنا مع النبى ﷺ فى دعوةٍ فرفع إليه الذراع .... ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ .... فيقال : يامحمد، ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تُعْطَهْ ....) .

* وأخرجه البخارى من كتاب التفسير ـ سورة البقرة ـ باب « وعلم آدم الأسماء كلها » . (الجـزء السادس) .

---

(١) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزيه الجعفي ولاءً البخاري مولداً صاحب الصحيح .
(٢) الأحاديث القدسية للمجلس الأعلي للشئون الإسلامية الجزء الثاني صفحة ٤٧ وما بعدها .

حديث أنس بن مالك رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال

(يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لواستشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم، .... (فيأتون الأنبياء جميعاً) ... فيأتوننى، فانطلق حتى أستأذن على ربى فيؤذن، فإذا رأيت ربى وقعت ساجداً، فيدعنى ماشاء الله، ثم يقال : ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فارفع رأسى، فاحمده بتحميد يعلمنيه، ثم اشفع، فيحد لى حداً ...) .

* وأخرج البخارى الحديث فى كتاب الرقاق ـ باب ـ صفة الجنة والنار الجزء الثامن .

حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ:

(يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا، حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم ...... ثم يقال : ارفع رأسك، سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع ....) .

* وأخرج البخارى من كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم الجزء الثامن .

حديث أبى هريرة وغيره كثير عند الإمام البخارى (رحمه الله تعالى) .

رابعاً : عند الإمام النسائي

أخرج الإمام النسائى[1] باب زيادة الإيمان الجزء الثامن :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

ماَمجادلة أحدكم فى الحق يكون له فى الدنيا، بأشدّ مجادلةً من المؤمنين لربهم فى إخوانهم الذين أدخلوا النار، قال : يقولون : ربّنا، إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون معنا، فأدخلتهم النار، قال : فيقولون : اذهبوا، فأخرجوا من عرفتم منهم، قال :

(١) راجع الأحاديث القدسية للمجلس الأعلي للشئون الإسلامية الجزء الثاني صفحة ١١٢

فيأتونهم، فيعرفونهم بصورهم، فمنهم من أَخَذَتْهُ النارُ إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى كعبيه، فيخرجونهم، فيقولون: ربَّنا قد أَخْرَجْنا مَنْ أمرتنا قال: ويقولُ: أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان، ثم قال: من كان في قلبه وزن نصف دينار، حتى يقولَ: من كان في قلبه وزنُ ذرةٍ. قال أبو سعيد: فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**﴾ م هـ.

خامساً وسادساً: عند الأمامين الترمذي وابن ماجة

* كما وردت أحاديث الشفاعة أيضاً في حجج الترمذي، باب ما جاء في الشفاعة الجزء الثاني، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)[1].

* كما وردت أيضاً في سنن الإمام ابن ماجه، الجزء الأول، باب الإيمان. عن أبي سعيد الخدري

---

(١) كتاب الأحاديث القدسية لمجلس الشئون الإسلامية الجزء الثاني صفحة ١١٤.

(رضي الله عنه)[1].

سابعاً: كما رويت أحاديث الشفاعة عند أئمة الحديث الآخرين

وأكتفينا بذكر ما تقدّم تمثيلاً لا حصراً كما سبق التنبيه.

من أراد المزيد فليراجع كتب أئمة الحديث (رحمة الله تعالىٰ عليهم ورضوانه).

---

(١) كتاب الأحاديث القدسيّة لمجلس الشئون الإسلامية الجزء الثاني صفحة ١١٧.

الفصل الثاني

** أقسام الشفاعة

* تنقسم الشفاعة إلى شفاعة دنيوية، وإلى شفاعة أخروية .

* وتنقسم الشفاعة الدنيوية إلى شفاعة محمودة .

وإلى شفاعة مذمومة .

* وتنقسم الشفاعة المذمومة إلى شفاعة اعتقادية .

وإلى شفاعة سلوكية .

* كما تتنوع الشفاعة الأخروية إلى : ثابت مقبول ومنفى مردود .

* النوع الأول : الثابت المقبول بإذن الله تعالى

١ - شفاعة الأعمال .

٢ - شفاعة العلماء وحفظة القرآن .

٣ - شفاعة الشهداء .

٤ - شفاعة الأنبياء .

٥ – شفاعة الملائكة .

٦ – شفاعة النبى ﷺ .

٧ – شفاعة الله تبارك وتعالى .

* النوع الثانى : المنفى المردود

١ – شفاعة الآلهة التى عبدت من دون الله .

٢ – شفاعة الكفار والمشركين .

٣ – شفاعة بدون إذن الله تعالى .

** وسنعالج هذه الأقسام وتلك الأنواع من خلال المباحث والمطالب التالية :

الشفـــــــاعة

- دنيوية
  - محمودة
    * قضاء الحوائج ورفع المطالب والمظالم إلى ذى السلطان .
    * الدعاء .
  - مذمومة
    - اعتقادية
      - شفاعة الموتى
    - سلوكية
      - الشفاعة فى باطل
- أخروية
  - ثابتة مقبولة
    * شفاعة الأعمال
    * شفـــاعة العلمـاء وحفظة القرآن .
    * شفاعة الشهداء .
    * شفاعة الأنبياء .
    * شفاعة الملائكة .
    * شفاعة النبى ﷺ .
    * شفاعـة اللـه تبارك وتعالى .
  - منفية مردودة
    * شفاعة الآلهة .
    * شفاعة الكفار.
    * شفاعـة بـدون إذن الله تعالى .

المبحث الأول

الشفاعة الدنيوية

تنقسم الشفاعة الدنيوية إلى: شفاعة محمودة (شرعية)

شفاعة مذمومة (غير شرعية)

أولاً : الشفاعة المحمودة (شرعية)

قضاء حوائج الناس

رغب الشارع جل وعلا فى قضاء حوائج الناس، وجعل الجنة ثمناً لمن أحتسب ذلك عند الله تعالى، لايبغى من قضاء حاجة أخيه إلا وجه الله تعالى والعفو عنه يوم تتنزل كرب وأهوال يوم الفزع الأكبر .

ويعجل الله ثواب هذا العمل فى الدنيا بحب الناس له وأن يوضع له القبول فى الأرض فضلا عن قبول أهل السماء وذلك أثر من آثار محبة الله تعالى له .

* عن أبن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : المسلم أخو المسلم، لايظلمه، ولايسلمه، من كان

فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) .

رواه البخارى ومسلم وأبو داود

* عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس، يفزع الناس إليهم فى حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله) .

رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا وغيرهما

* وبين حضرة النبى ﷺ أن قضاء حوائج الناس خير من التنفل وكثرة التطوع والانقطاع للعبادة .

* عن بن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

(من مشى فى حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار، ثلاث خنادق، كل خندق أبعدُ مابين الخافقين) .

رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم

وفى رواية الحاكم (... أفضل من أن يعتكف فى مسجدى هذا شهرين) .

* كما رغب النبى ﷺ فى شفاعة الأخ لأخيه،

عند ذى السلطان، قضيت أولم تقضى، فالأمر لله من قبل ومن بعد ﴿ **وكان أمر الله قدراً مقدوراً** ﴾

سورة الأحزاب

* وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : من كان وُصْلَةً (١) لأخيه المسلم إلى ذى سلطان فى مبلغ بر، أو تيسير عسير، أعانه الله على إجازة الصراط يوم القيامة عند (دحض الأقدام)

رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط
وابن حيان فى صحيحه

* وحذر المصطفى ﷺ من قبول هدية صاحب الحاجة

---

(١) وصلة : أي شفيعاً موصلاً في عمل خير أو تسهيل أمر شاق
(شرح الترتيب والمذهب للشيخ محمد خليل هراس الجزء الثالث صفحة ٦٣١)

بعد قضاء حاجته لأنها من قبيل الرشوة وقد لعن الله الراشي والمرتشي والرائش وأوجب لهم النار .

* فعن أبي أمامـة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من شفع شفاعة لأحد، فأهدى له هديةً عليها فقبلها، فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الكبائر) .

رواه أبو داود

ومما تجدر الإشارة إليه أن حكمة حث الشارع جل وعلا على المبادرة في قضاء حوائج الناس، حتى يصبح المجتمع متكافلاً متعاوناً، متباذلاً، متناصحاً، متحاباً، متواداً، مترابطاً، ليحمل مشعل النور والهدى إلى أرجاء الأرض بعدما استجمعوا عناصر القوامة وشروط الريادة وإمامة الرحمة للعالمين .

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ﴿وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

* ويشترط في الشفاعة الدنيوية المشروعة أن تكون في

حق ولنيل حق أو لدفع مظلمة وليس فيها مفسدة ولا تضيع حقوق آخرين وليست معصية لله تعالى .

وأن تكون مصلحة للمشفوع له أو لأهله وذويه أو لمصلحة عامة .

* يقول الله تعالى ﴿ **من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها** ﴾ .

سورة الأنبياء الآية ٨٥

قال القرطبي(١) (رحمه الله)

(قوله تعالي: من يشفع أصل الشفاعة والشفعة ونحوها من الشَّفْع وهو الزوج في العدد، ومنه الشَّفيع، لأنه يصير مع صاحب الحاجة شَفْعاً. ومنه ناقة شفوع إذا جمعت بين مِحْلَبَيْنِ في حلبة واحدة، وناقة شفيع إذا أجتمع لها حمل وولد يتبعها. والشفع ضم واحد إلى

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي المجلد الثالث صفحة ١٩٠ الجزء الخامس طبعة دار الكتب العلمة بيروت ، تفسير الآية ٨٥ سورة النساء .

واحد . والشُّفعة ضم مِلْك الشريك إلى ملكك، فالشفاعة إذاً ضَمٌّ غيرك إلى جاهك ووسيلتك، فهى على التحقيق إظهارُ لمنزلة الشفيع عند المشفَّع وإيصال المنفعة إلى المشفوع له .

واختلف المتأولون فى هذه الآية :

فقال مجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم هى فى شفاعات الناس بينهم فى حوائجهم، فمن يشفع لينفع فله نصيب، ومن يشفع ليضر فله كِفْل .

وقيل : الشفاعة الحسنة هى فى البر والطاعة، والسيئة (الشفاعة)(١) فى المعاصى . فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين إثنين استوجب الأجر، ومن سعى بالنميمة والغيبة أَثِمَ، وهذا قريب من الأول .

وقيل : يعنى بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين، والسيئة الدعاء عليهم ....

---

(١) قلت : أي الشفاعة السيئة في الآية ..

.... وعن الحسن أيضاً الحسنة مايجوز فى الدِّين، والسيئة مالايجوز فيه [1] (والشافع يؤجر فيما يجوز وإن لم يُشفَّع، لأنه تعالى قال : من يَشفَعْ؛ ولم يقل يُشفَّع).

* وجاء فى الحديث (اشفعوا تؤجروا، وليقضِ الله على لسان نبيه ما أحب)

رواه مسلم

دعاء الأخ لأخيه شفاعة

وإذا ما طلب الأخ مِن أخيه أن يدعوا الله تعالى له، فهذه أيضا تعد من الشفاعات الدنيوية المحمودة والمشروعة .

ذكر القرطبى فى تفسير الآية السابقة :

(وقيل : يعنى بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين، والسيئة الدعاء عليهم).

---

(١) تفسير القرطبي المجلد الثالث الجزء الخامس صفحة ١٩٠ .

(وفى صحيح الخبر : (من دعا بظهر الغيب، استجيب له، وقال الملك آمين، ولك بمثل). هذا هو النصيب، وكذلك فى الشر، بل يرجع شؤم دعائه عليه، وكانت اليهود تدعو على المسلمين) (١)

ويدخل تحت هذا العنوان طلبُ دعاءِ مَنْ يُظَنُّ صلاحُهُم (ولا يزكَّى على الله أحدٌ) .

روى البخارى (رحمه الله) عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا، استسقى بالعبَّاسِ بن عبد المطلب فقال : (اللهم إنا كنا نَتَوسَّلُ إليك بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعَمِّ نبيك فاسقنا، فيُسْقَوْنَ) .

ونقل الإمام الشوكانى عن ابن سعد ما نصه (قال : ويستفاد من قصة العباس استحباب الأستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة ...) (٢) أ. هـ

(١) تفسير القرطبي صفحة ١٩٠ الجزء الخامس .
(٢) نيل الأوطار للإمام الشوكاني قاض قضاة اليمن رحمه الله الجزء الرابع صفحة ٩ طبعة الحلبي .

قلت : والاستشفاع هنا بمعنى طلب دعائه منه أو أن يكون إماماً فى الدعاء .

وأن يطلب من أهل الخير وأهل بيت النبوة وذلك حال حياتهم لا بعد الممات، حتى لا تقع فى المحظور (تلك هى الشفاعة الغير مشروعة والتى سنتعرض لها فى بحث مستقل).

ولقد كان الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم يطلبون دعاء النبى ويتبركون به ويستمطرون السماء به، فيعد هذا من قبيل الشفاعة به إلى الله تعالى فى الدعاء حال حياته، فلما توفى ﷺ ، استشفعوا بدعاء العباس (رضى الله عنه) .

أورد الامام الشوكانى حديثاً عن الامام البخارى مختصر عن أنس رضى الله عنه قال : جاء أعرابى يوم الجمعة فقال : (يارسول الله هلكت الماشية ، وهلكت العيالُ ، وهلك الناسُ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه يدعو ، ورفع الناس أيديهم معه يدعون ، قال :

فما خرجنا من المسجد حتى مُطرنا ،)

وفي رواية ابن ماجه : (قال : اللهم اسقنا غَيْثاً (١) مُغيثاً (٢) ، مَرِيئاً (٣) مريعاً (٤) ، طبقاً (٥)، غَدَقاً (٦)، عاجلاً غير رائث (٧)...)

وأخرج الترمذى ، وقال حسن صحيح غريب ، والنَسائى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم ، وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم من حديث عثمان بن حنيف رضى الله عنه :

أن أعمى أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أُدع الله أن يكشف لى عن بصرى . قال (أو دعك)

فقال : يا رسول الله إنى قد شقّ علىّ ذهاب بصرى

---

(١) غيثاً : مطراً .
(٢) مغيثاً : منقذاً .
(٣) مريئاً : هو المحمود العاقبة المنمى للحيوان .
(٤) مريعاً : هر الذى يأتى بالريع وهو الزيادة .
(٥) طبقاً : المطر العام .
(٦) غدقاً : الماء الكثير .
(٧) رائث : المبطىء .

قال (فانطلق فتوضأ فصلِّ ركعتين، ثم قل :

(اللهــم إنى أســألك، وأتوجه إليــك بمحمد نبــى الرحمة ...)[1] الحديث .

(١) كتاب تحفة الذاكرين للإمام الشوكاني المتوفي ١٢٥٠ هـ صفحة ٣٧ طبعة المتنبي القاهرة .

ثانيا: الشفاعة الدنيوية المذمومة (غير الشرعية)

وتنقسم الشفاعة الدنيوية المذمومة (والغير شرعية)إلى :

١ - شفاعة إعتقاد .

٢ - شفاعة سلوك وعمل .

أولا : شفاعة الأعتقاد الغير شرعية .

كأن تُتَخَذُ الأصنام والأوثان والشركاء وآلهة الزيف شفعاء إلى الله تعالى . أو أن يستشفع بالأموات إلى الله تعالى فلقد مقت الشارع جل وعلا هذا السبيل بقوله تعالى :

﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أو لو كانوا لايملكون شيئاً ولايعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السمواتِ والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .

٤٤/٤٣ سورة الزمر

وقال تعالى : **﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم**

ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

١٨ سورة يونس

ولايجوزر شرعاً أن يستشفع بمخلوق ميت على الخالق ولا إليه، لأن الله تعالى لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء، وليس فى حاجة إلى من ينبؤه عن خلقه، وليس فى حاجة إلى معين ولا إلى وزير .

وشرع لنا تبارك وتعالى دعاءه، وأنبأنا بأنه تعالى قريب سميع يجيب الدعاء، فلا ينبغى أن نلجأ إلى ميت سواء كان نبياً أو شيخاً صالحاً أو يظن صلاحه وسواء كان ولياً أو قطباً فالله أعلم بخلقه ولايزكى على الله أحد .

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لى، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ .

سورة البقرة الآية ١٨٦

﴿ وتوكل على الحى الذى لايموت، وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ﴾ .

٥٨ سورة الفرقان

﴿ ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ .

٥ سورة الأحقاف

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلايملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ .

٥٦/٥٧ سورة الإسراء

﴿ ءأتخذوا من دونه ءالهةً إن يردن الرحمن بضرٍ لاتغن عنى شفاعتهم شيئا ولاينقذون إنى إذاً لفى ضلال مبين ﴾

٢٣/ ٢٤ سورة يس

وما أرسل المرسلون إلا لبيان هذه الأمور الاعتقادية، والتى ألبسها الشيطان على الناس فظنوا أنهم عابدين، والحق هم الأخسرون أعمالاً بشركهم وباتخاذهم شفعاء من دون الله .

وكان هناك الكثير من البراهين الساطعة، والأدلة الدامغة فى نفى شفاعة الإنداد والشركاء من دون الله تعالى، نكتفى بما أوردناه، ومن أراد المزيد فعليه بكتاب العزيز الحميد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، حيث أفاض فى شرح عقيدة التوحيد، ليرفع الحرج عن سؤال العبيد ويقيم الحجة على أهل الشرك والوعيد، ويثبت أهل الحق بالحبل الشديد، وينير لهم الطريق السديد، فلاتزل لهم قدم على التأبيد .

ثانيا شفاعة السلوك الغير شرعية

يقول تعالى **﴿ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها﴾**

قال الحافظ بن كثير في تفسيره :

[ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها أى

يكون عليه وزر من ذلك الأمر الذى ترتب عليه سعيه ونيته][1] .

وقال القرطبي (رحمه الله) :

[عن الحسن أيضاً : الحسنة مايجوز فى الدين، والسيئة مالايجوز فيه . وكأن هذا القول جامع][2] .

[والكِفل الوزر والإثم، عن الحسن وقتادة][2] .

وعليه فالذى يقوم بالشفاعة لإنسان لكى يحظى بإثم أو لينال باطل أو ليظلم مظلوماً أو لينشر فساداً وحراماً، فالشفيع والمستشفع شركاء فى حمل الوزر (عياذا بالله تعالى)، من باب

﴿وتعاونوا على البر والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان﴾

سورة المائدة / ٢

فالذى يتوسط لرجل أو لامرأة لكى تعمل فى محل

(١) تفسير بن كثير الجزء الأول صفحة ٥٣١ طبعة الحلبي .
(٢) تفسير القرطبي صفحة ١٩٠ الجزء الخامس .

خمر أو فى محل رقص ومعصية، فالشفيع عليه وزر وجرم لأنه سعى فى حرام، وشارك فى إتمام الفساد فى الأرض وكل شىء يصطدم بشرع الله تعالى، فهو غَىٌّ وفساد ودعوة شيطان، ومغضبه للرحمن (عياذا بالله تعالى) .

والذى يتوسط ويشفع لمجرم لكى يخرجه من دائرة العقوبة وهو يعلم أنه مرتكبها فهذا أيضاً شفيع سوء عليه كِفلٌ من الوِزْر .

والذى يشفع فى حد من حدود الله تعالى لتعطيل الحد، ولمنع إقامة الحد على المجرم الذى اقترف الجرم وثبتت عليه بلا أدنى شبهة، شريك فى الجرم وحمل الوزر يوم الدين .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(من حالت شفاعته دونَ حدٍّ من حدود الله عز

وجل [1] فقد ضادَّ الله عز وجل، ومن خاصم فى باطلٍ، وهو يعلم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع، ومن قال فى مؤمن ماليس فيه أَسكنه الله ردغة الخبال [2] حتى يخرج مما قال) .

رواه أبو داود والطبرى

بإسناد جيد ورواه الحاكم وصححه

وروى عن أوس بن شُرحبيل أحد بنى أشجع رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

(من مشى مع ظالم ليعينه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام)[3] .

رواه الطبرانى فى الكبير، وهو حديث غريب .

---

(١) يعني شفع لمجرم ارتكب مايوجب الحد، وقامت عليه البينة، فمنعت شفاعة تنفيذ الحد .

(الترتيب والترهيب بتعليق محمد خليل هراس)

(٢) مكان في جهنم فيه عصارة أهل النار، أو عرقهم .

(٣) راجع الترغيب والترهيب للحافظ المنذري الجزء الثالث صفحة ٣٤٤ طبعة مكتبة الجمهورية

فأين مُحَامُوا الباطل، ومعينوا الظلم، ومضيعوا الحقوق من هذه الأحاديث ؟ ...

وتحرم الشفاعة فى حدود الله تعالى، إذا ما بلغت السلطان وعن عائشة رضى الله عنها : أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التى سرقت . فقالوا : من يكلمُ فيها رسول الله ﷺ ؟ ثم قالوا : من يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حبٌ رسول الله ﷺ ، فكلمه أسامة، فقال رسولُ الله ﷺ ، ياأسامة أتشفع فى حداً من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب فقال : إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا أذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيّهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[1].

رواه البخارى ومسلم وأبو داود

والترمذى وابن ماجة والنسائى .

---

(١) راجع الترغيب والترهيب للحافظ المنذري الجزء الثالث صفحة ٤٢٦ طبعة مكتبة الجمهورية

المبحث الثاني

الشفاعة الأخروية

تنقسم الشفاعة فى الآخرة إلى

شفاعة ثابتة مقبولة بإذن الله تعالى .

شفاعة منفيه مردودة بحكم الله تعالى .

أولاً : الشفاعة الثابتة المقبولة بإذن الله تعالي

١ - شفاعة الأعمال الصالحة لعاملها :

تشفع الأعمال الصالحة لعاملها، كما صرحت بذلك الأحاديث النبوية الشريفة، فالصيام وقراءة القرآن على سبيل المثال والذى رمز بهما النبىﷺ فى شفاعة الأعمال .

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن النبى ﷺ أنه قال :

(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار، فشفعنى

فيه، ويقول القرآن أى رب منعته النوم بالليل، فشفعنى فيه، قال : فيشفعان) .

وفى رواية أخرى :

(اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)

رواه مسلم

وثبت فى الحديث أن سورة تبارك تشفع لقارئها، وتدفع عنه العذاب (عذاب القبر) .

وذكر الله يشفع للعبد أيضا روى الترمذى عن أنس مرفوعاً يقول الله تعالى :

(أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً، أو خافنى فى مقام)(١) حسن غريب .

٢ - شفاعة العلماء وحفظة القرآن والشهداء والمؤمنون :

روى بن ماجة والبيهقى والبزار بإسناد حسن عن

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم (بن كثير) الجزء الثاني صفحة ٢٤٩ طبعة دار الحديث .

رسول الله ﷺ :

(يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)

وفى رواية البزار عن عثمان عن النبى ﷺ قال :

(أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم الشهداء ثم المؤمنون) .

وفى الصحيح من طريق عطاء بن يسار، عن أبى سعيد مرفوعاً : (إذا اخلص المؤمنون من الصراط، ورأوا أنهم قد نجوا، فما أنتم بأشدَّ منهم شدةً فى الحق، بعد ماتبين منهم لربهم فى إخوانهم الذين فى النار، يقولون : ياربنا : إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا ويحجون معنا، ويقرءون معنا : فيقول الله : اذهبوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فاخرجوه من النار) . الحديث

ونقل الحافظ بن كثير(١) عن الحافظ أبى يعلى، من رواية أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال :

(٢) النهاية في الفتن والملاحم الجزء الثاني صفحة ٢٤٢ .

(يعرض أهل النار صفوفاً، فيمر بهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول : يافلان أما تذكر يوم استعنتنى على حاجة كذا ؟ ويقول : أما تذكر يوم أعطيتك قال أراه قال : كذا وكذا ؟ فيذكر ذلك المؤمن، يعرفه، فيشفع له إلى ربه فيشفعه فيه) .

وفى رواية أخرى أخرجها أبو بكر بن أبى الدنيا عن الحسن عن رسول الله ﷺ (يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة : يارب : إن فلاناً سقانى شربة من ماء فى الدنيا، فشفعنى فيه : فيقول الله : اذهب فأخرجه مـن النـار : فيتحسس، يخرجه منها)(١) .

وهذا من مرسلات الحسن الحسان

وفى رواية عن الترمذى والبيهيقى عن أبى سعيد :

(إن من أمتى لرجالاً يشفع الرجل منهم فى الفئام من الناس، فيدخلون الجنة بشفاعة، ويشفع الرجل

(١) النهاية في الفتن والملاحم الجزء الثاني صفحة ٢٤٣ .

للقبيلة، فيدخلون الجنة بشفاعة، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله، فيدخلون الجنة بشفاعته) .

وروى البزار : بسنده، مرفوعا (إن الرجل ليشفع للأثنين والثلاثة)

وروى الإمام أحمد (ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم، فلنا : سواك يارسول الله ؟ قال : سواى) . الحديث

وفى رواية أبو عمر بن السماك عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

(يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين، ربيعة ومضر ...) الحديث

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

(من قرأ القرآن، فاستظهره، فأحل حلاله، وحرم حرامه، أدخله الله به الجنة، وشفعه فى عشرة من أهل

بيته ، كلهم وجبت لهم النار)[1] .

رواه ابن ماجة والترمذى واللفظ له وقال حديث:غريب

وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ :

(إن للشهيد عند الله سبع خصال أن يغفرله في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه) [2] .

رواه أحمد والطبرانى، وإسناد أحمد حسن .

٣ – شفاعة الأنبياء :

روى الحافظ أبو يعلى عـن عثمان رضى الله عنه قـال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الترغيب والترهيب الجزء الثاني ٥٩٤ طبعة مكتبة الجمهورية .
(٢) الترغيب والترهيب الجزء الثاني ٥٤٠ طبعة مكتبة الجمهورية .

(يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)

وفى الصحيح من حديث أبى سعيد رضى الله عنه مرفوعاً قال : فيقول الله تعالى :

﴿ شفعت الملائكة، وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ﴾ الحديث

٤ – شفاعة الملائكة :

روى عن ابن عمر والسماك عن بن مسعود رضى الله عنه قال :

(يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة، جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى، أو عيسى ثم نبيكم، ثم الملائكة، ثم الصديقون، ثم الشهداء)(١) الحديث .

وسبقت أحاديث كثيرة ذكرت شفاعة الملائكة فلتراجع .

٥ – شفاعة النبى ﷺ :

ذكر أئمة الحديث والرواية أن النبى ﷺ له شفاعات

(١) النهاية في الفتن والملاحم الجزء الثاني صفحة ٢٤٠ .

عدة وذكر الإمام الحافظ بن كثير(١) (رضى الله تعالى عنه) ثمانية أنواع من أنواع شفاعته ﷺ .

* النوع الأول الشفاعة العظمى : وهى الخاصة به، من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم وموسى الكليم، ويتوسل الناس إلى آدم فمن بعده من المرسلين، فكل يحيد عنها ويقول : لست بصاحبها: حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، محمد رسول الله ﷺ دائماً، فيقول (أنا لها، أنا لها) فيذهب، فيشفع عند الله عز وجل فى أن يأتى للفصل بين عباده، ويريحهم عن مقامهم ذلك، وذلك

(٢) النهاية في الفتن والملاحم للحافظ بن كثير المتوفي ٧٧٤ هجرية الجزء الثاني صفحة ٢٠٢ كما سبق أن ذكرت نفس الأنواع عند الإمام الصحاوي في شرح العقيدة السلفية .

* وقد أفاض فضيلة الإمام الحافظ بن كثير في ذكر طرق روايات أحاديث الشفاعة بما يدمغ كل ناعق بتكذيب أو إنكار من أهل الأهواء والخروج عن نهج السلف الصالح والذين ذهبوا إلى إثبات الشفاعة وخروج الموحدين من النار رغم أنف أهل الضلالة والزيغ عن سبيل المؤمنين .

المقـام المحمـــود الـذى وعــد الـله نبيـــه ﷺ فـى سـورة الإسـراء (سبحان) ﴿ **ومن الليل فتهجد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً** ﴾ .

سورة الإسراء / ٧٩

ولقد سبق أن أوردنا الأحاديث الدالة على ذلك بما أغنى عن إعادتها ثانية .

الشفاعة رحمة الله وعطيته

وإذا تدبـرنا مقـام الشفـاعة بصفـة عـامة، وشفـاعة النبى ﷺ بصفة خاصة لعلمنا أنها رحمة الله إلينا وبالناس جميعاً ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، طيرهم وحيوانهم، ... !! ولكن لايقبل رحمة الله إلا من صدق الله وقبل عطاءه، فقبله الله تعالى .

فالحق تعالى هو الذى خلق النبى وخلق الملائكة والصالحين والعلماء، ورزقهم مقامات الشفاعة، وهيأهم،

للإستغفار للمذنبين وأهل الكبائر، فالأصل رحمة الله تمثلت فى هؤلاء، فوجب الشكر لله تعالى علينا، فنسألك اللهم شكر ءَالآئك علينا وعلى الخلق أجمعين .

وسبحان الله وبحمده الذى سمى نفسه الرحمن الرحيم .

الشفاعة العظمى وسيادة النبي ﷺ

وحيث أن الله تعالى جعل المقام المحمود، من نصيب حضرة المصطفى ﷺ ، وحيث نطقت الأحاديث بقوله ﷺ (أنا سيد الناس يوم القيامة ...) الحديث .

وفزع الناس كلهم من هول الموقف العظيم إلى الأنبياء جميعاً، فيذكرون مايتعللون به من التعرض للشفاعة العظمى حيث تنتهى فى النهاية إلى رسول الله ﷺ فيقول أنا صاحبها، أنا لها .. أنا لها ...

﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ...﴾

سورة البقرة الآية ٢٥٣

لمن شفاعة النبي ﷺ ؟ :

* (... وإنى أختبأت دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة)

رواه أحمد

* (... شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى) .

رواه أحمد

* (... ولكنها الشفاعة للمتأوبين الخطائين) .

رواه أحمد

* (.... أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه) .

رواه أحمد

* (.... نائلة إن شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيئاً) .

رواه أحمد.

* (.... وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً، فصدق قلبه لسانه، ولسانه قلبه) .

رواه أحمد

* .ومن سأل الله للنبى ﷺ الوسيلة والفضيلة وقال مثل ما يقول المؤذن كان له شفيعاً يوم القيامة .

* (من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها)(١) .

* النوع الثاني: من شفاعة النبى ﷺ شفاعة أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة .

– أحاديث سبقت .

* النوع الثالث : شفاعته ﷺ فى آخرين قد أمر بهم إلى النار، فلا يدخلوها .

– أحاديث سبقت .

---

(١) رواه الترمزي وابن ماجه في صحيحه والبيهقي (الترغيب والترهيب الجزء ٢ صفحة ٣٧٦)

* النوع الرابع: شفاعة ﷺ فى رفع درجات من يدخل الجنة فيها .

* (.... اللهم أغفر لعبيد، أبى عامر، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك)

روى من الصحيحين

* النوع الخامس: شفاعته فى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب .

* حديث عكاشة بن محصن، حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

* النوع السادس: شفاعته فى عمه أبى طالب أن يخفف عنه العذاب .

* (لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلى منه دماغه)

رواه مسلم .

* النوع السابع: شفاعة فى دخول المؤمنين (عموماً) الجنة.

* (.... أنا أول شافع فى الجنة) .

رواه مسلم

* النوع الثامن : شفاعته فى أهل الكبائر من أمته ﷺ .

ـ أحاديث سبقت

٦ - شفاعة الله تبارك وتعالى

روى الإمام البخارى ومسلم فى صحيحيهما، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال :

(هل تضارون[١] فى رؤية الشمس والقمر إذا كانت صَحْواً [٢]؟) قلنا : لا قال : (فإنكم لاتضارون فى رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون فى رؤيتهما) .

(١) تضارون : تخالفون أحداً وتتنازعونه .
(٢) صحواً : أي ذات صحو : أي انقشع منها الغيم .

ثم قال : ﴿ ينادى مُنَادٍ : ليذهبْ كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ﴾....إلى أن قال ﴿ فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون . فيقول الجبار بقيت شفاعتى، فيقبض قبضة من النار، فَيُخْرِجُ أقواماً قد امتحشوا، فيلقون فى نهر بأفواه الجنة يُقَال له ماء الحياة، فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبةُ فى حميل السيلِ قد رأيتموها إلى جانب الصخرة إلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة هؤلاء عُتقاء الرحمن، أدخلهم الجنة بغير عملٍ عَمِلُوهُ، ولا خير قَدَّموه، فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه ﴾ .

أخرجه البخارى فى: ٩٧ – كتابالتوحيد: ٢٤ – باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ .

فانظر رحمك الله تعالى إلى رحمة الله تعالى بخلقه، حيث بدا سناها على قوم أظلموا حياتهم بالذنوب، ولم

يبق لهم من النور سوى قولةِ لا إله إلا الله ، ولم يعملوا خيراً سواها .

والحق تعالى خير من يكافوء بمثاقيل الذر، ولايهضم عمل عامل من ذكر أو أنثى ولو كان على قدر حبة خردل .

وهو أحن من الخلق على الخلق، بل أحن من الوالدة التى جبلها على الحنان بوليدها . فبينما النيران تطبق على من وقع فيها إطباق القابض المحكم، حميماً وغساقاً، ظلمة وحسرة وندامة، صراخاً وعويلاً ...

وبينما هم كذلك، إذ يأتى الغيث بعد القنوط والجفاف، ويأتى القطر بعد المنع، يمطر أهل لا إله إلا الله، الذين أسقطتهم ذنوبهم فى النار للتطهير، ولم يعملوا خيراً قط سوى قولهم لا إله إلا الله .

فيقول الملك الرحمن الرحيم : بقيت شفاعتى، ولن أسوى بين من قال لا إله إلا الله ومن أنكر لا إله إلا

الله، أو جعل لى شريكاً أو ولياً وأنا الواحد الأحد الذى لى ملك السموات والأرض، ولى الحكم فى الأولى وفى الآخرة، ولا أشرك فى حكمى أحدا .

ذهبت شفاعة الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، لمن أذنت لهم فى الشفاعة لهم، وبقيت شفاعتى، والتى هى رحمتى، ورحمتى وسعت كل شىء وفوق ما يتصورها متصور، فأنا شفيعكم إلىّ، يا من فقد الأمل إلا فى رحمتى، فأنا عند ظنكم أخرجوا ياملائكتى من قال يوماً من الدهر لا إله إلا الله، أو ذكرنى فى مقام .

* فماذا يقول منكرى الشفاعة أو مُبْغضيهاَ فى هذه الرواية والتى اتفق عليها الشيخان العظيمان، إماما الحديث، مر الدهور والعصور، إلى يوم البعث والنشور ..!!

ثانياً: الشفاعة المنفية (1) المردودة بحكم الله تعالى

باستقراء آيات التنزيل، والتى سبق أن صدرنا بحثنا بها، يمكننا أن نقسم الشفاعة فى الآخرة إلى شفاعة ثابتة

(1) راجع كتاب حقيقة الأيمان د . عمر بن عبد العزيز قريش صفحة ٢٥٢ .

وشفاعة منفية كما سبق التقسيم، ولقد تحدثنا بفضل الله وبرحمته عن الشفاعة الثابتة ونشرع بإذن الله تعالى فى ذكر الشفاعة المنفية . بمعنى أن الله تعالى نفاها، وردها على زاعميها .. وأدمغ حجتهم .

أولاً : شفاعة الآلهة التى عبدت من دون الله تعالى .

ثانياً : شفاعة الكافرين والمشركين .

ثالثاً : شفاعة بدون إذن الله تعالى، أو بدون رضاه .

أولاً : شفاعة الآلهة

يقول الله تعالى : ﴿ **أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيئاً ولا يعقلون، قل لله الشفاعة جميعاً** ﴾

سورة الزمر الآيتين ٤٣ ، ٤٤

﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبئون الله بما لايعلم فى السموات ولا**

فــى الأرض، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

سورة يونس الآية ١٨

﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، وتركتم ما خولناكم ورآء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ .

سورة الأنعام الآية ٩٤

يتضح من الآيات والبراهين السابقة، وغيرها كثير، أن الله تعالى رفض حجة المشركين فى اتخاذهم أنداداً وأولياءً شفعاء من دون الله تعالى، ونفى شفاعتهم لديه تبارك وتعالى، وكأنه عز وجل يقول للعبد أنا أقرب إليك من كل شيء، ولا يخفى عليّ أمرك، فإليّ عبدى، تجدنى .

﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب، أجيب دعوة الداعى إذا دعانى ...﴾

سورة البقرة الآية ١٨٦

ثانيا : شفاعة الكافر

(لاشفاعة لكافر)

نفى الله تبارك وتعالى شفاعة الكافرين، فهؤلاء لايقام لهم صرف ولاعدل ولاتسمع لهم دعوى، ولايقبل منهم شفاعة ولاعذر، ولايكلمهم الله تعالى، ولاينظر إليهم، ولايزكيهم ولهم عذاب أليم .

* ﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ .

سورة المدثر الآية ٤٨

* ﴿ **واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً، ولايقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة ولا هم ينصرون** ﴾ .

سورة البقرة ١٢٣

* ﴿ **ياأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولاخلة ولاشفاعة، والكافرون هم الظالمون** ﴾ .

سورة البقرة ٢٥٤

﴿ **ماللظالمين من حميم ولاشفيع يُطاع** ﴾

سورة غافر الآية ١٨

ثالثا : شفاعة بدون إذن الله تعالي

فهذه شفاعة نفاها الله تبارك وتعالى، ولايمكن أن تحدث في كون الله ولايجرؤ شفيع على أن يسأل الله عز وجل عما نهاه عنه، أو صدر فيه حكم الله الذى لايقبل المراجعة لعدالته ورحمته ويفهم الشافعين ذلك جيداً عن ربهم تبارك وتعالى.

* ﴿ من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

سورة البقرة الآية ٢٥٥

* ﴿ ولايشفعون إلا لمن ارتضى ﴾

سورة الأنبياء الآية ٢٨

* ﴿ وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾

سورة النجم الآية ٢٦

* ﴿ ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾

سورة سبأ الآية ٢٣

الفصل الثالث

* الشفاعة عند علماء الأمة

ماهو موقع الشفاعة عند علماء الأمة ، عند علماء أهل السنة والجماعة، وما هو موقع الشفاعة عند أهل الفرق ؟

والذين أختلفوا مع أهل السنة .

وما هو حكم من أنكر الشفاعة ؟ ..

المبحث الأول

الشفاعة عند علماء أهل السنة

الشفاعة عند الإمام الطحاوي(١)

قال الإمام الطحاوى :

(والشفاعة التى أدخرها لهم حق كما روى فى الأخبار) .

وتناول فضيلة الشيخ على بن على بن محمد بن أبى العز شارح الطحاوية فى العقيدة السلفية – الشفاعة وأنواعها بالشرح حيث بين (رحمه الله تعالى) :

أن الشفاعة أنواع، منها ماهو متفق عليه بين الأمة

(١) الإمام الطحاوي هو الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري الحنفي وهو إمام ثقة جليل ولد بمصر سنة ٢٣٧ ومات سنة ٣٢١ رحمه الله

(كتاب شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية للعلامة علي بن علي بن محمد بن أبي العز (٧٣١ - ٧٩٢) باشراف المرحوم العلامة الأستاذ أحمد شاكر ولقد أمتدح الشارح بأن الشرح نفيس وأبحاث دقيقة عميقة، وتحقيقاته بديعة متقنة، يندر أن يؤلف مثله، في التزامه مذهب السلف الصالح)

ومنها ما تخالف فيه المعتزلة ونحوهم من أهل البدع .

(النوع الأول) الشفاعة الأولى وهى العظمى الخاصة بنبينا ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين .

(النوع الثانى) شفاعته ﷺ فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .

(النوع الثالث) شفاعته ﷺ فى أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، لايدخلونها.

(النوع الرابع) شفاعته ﷺ فى رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم .

(النوع الخامس) الشفاعة فى أقوام أن يدخلون الجنة [illegible] حساب .

(النوع السادس) الشفاعة فى تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته لعمه .

(النوع السابع) شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنون فى

دخول الجنة .

(النوع الثامن) شفاعته فى أهل الكبائر من أمة محمد دخل النار فيخرجون منها، (وقد تواتر بهذا النوع الأحاديث وقد خفِىَ علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا فى ذلك جهلاً منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً، وهذه الشفاعة تتكرر منه ﷺ أربع مرات)(١)

قاله الشارح رحمه الله .

وقال الشارح رحمه الله تعالى :

(ثم إن الناس فى الشفاعة على ثلاثة أقوال :

فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة فى المشايخ وغيرهم، يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة فى الدنيا .

---

(١) شرح الطحاوية صفحة ١٥٢ طبعة العاصمة .

والمعتزلة والخوارج أنكروا شفاعة نبينا ﷺ وغيره فى أهل الكبائر .

وأما أهل السنة والجماعة فيقرون بشفاعة نبينا ﷺ فى أهل الكبائر وشفاعة غيره، لكن لايشفع أحد حتى يأذن الله له ويحد له حدا كما فى الحديث الصحيح حديث الشفاعة)[1] . أ.هـ .

والاستشفاع بالنبى ﷺ كأن يسأل العبد ربه تبارك وتعالى بحق النبى ﷺ فهذا محذور لوجهين كما قال الشارح .

أحدهما : أنه أقسم بغير الله .

والثانى : اعتقاده أن لا لأحد على الله حقاً .

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى :

(وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ فى النار لايخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا

(١) شرح الطحاوية صفحة ١٥٤ .

الله عارفين، وهم فى مشيئته وحكمه، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل فى كتابه ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١) وإن شاء عذبهم فى النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته، ذلك بأن الله تعالى مولى أهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته، ولم ينالوا من ولايتهم، اللهم ياولى الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به) (٢) . أ . هـ . آمين .

الشفاعة عند الإمام القرطبي (٣) (رحمه الله تعالى) :

(١) سورة النساء الآية ١١٦ .

(٢) شرح الطحاوية صفحة ٢٧١ .

(٣) هو الإمام محمد بن أحمد بن أبى بكر فرّح الأنصارى الخزرجى الأندلسى ثم القرطبى، أبو عبد الله المتوفى سنة ٦٧١ هجرية (رحمه الله).

وله تصانيف كثيرة مشهورة منها :

١ - الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان .

٢ - الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن دين الإسلام، وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

٣ - الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى.. وكتب غير ذلك كثيراً .

(كتاب التذكرة طبعة الحلبى صفحة ٤) .

تناول الإمام القرطبي موضوع الشفاعة في صفحات كتابه التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، عبر المحاور التالية:

* الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ لأهل المحشر، واستدل بما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، وعن أنس، وما رواه أيضاً الإمام البخاري والإمام الترمذي والطبري وغيرهم (رحمة الله عليهم أجمعين) .

* وبين في فصل خاص اختلاف الناس في المقام المحمود على خمسة أقوال [1] :

الأول : أنه الشفاعة العامة للناس يوم القيامة كما تقدم قاله حذيفة بن اليمان وابن عمر رضي الله عنهم .

الثاني : أنه إعطاؤه عليه السلام لواء الحمد يوم القيامة

قال القرطبي (قلت : وهذا القول لاتنافي بينه وبين الأول فإنه يكون بيده لواء الحمد ويشفع .

وروى الترمذي عن أنس (رضي الله عنه) قال: رسوا الله ﷺ :

---

(١) التذكرة صفحة ٢٨٣ .

(أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواءُ الحمد بيدى، فأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر) . وفى رواية (.. وأنا شفيعهم إذا أيسوا ...) .

الثالث : عنٍ فرقة منها مجاهد : المقام المحمود هو أن يجلسَ الله محمداً ﷺ على كرسيه .

قال القرطبى (وهذا قول مرغوب عنه) .

الرابع : إخراجه طائفة من النار . وأورد حديث يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله حين شغفه رأى الخوارج والذى رواه مسلم (سبق ذكره) .

الخامس : أن مقامه المحمود شفاعته رابع أربعة .

كما حكى القرطبى اختلاف [1] العلماء فى شفاعته وكم هى فذكر عن :

النقاش : لرسول الله ﷺ ثلاث شفاعات :

---

(١) التذكرة صفحة ٢٨٥ .

العامة، وشفاعة فى السبق إلى الجنة، وشفاعة فى أهل الكبائر.

وقال بن عطية فى تفسيره: والمشهور أنهما شفاعتان فقط العامة، وشفاعة فى إخراج المذنبين من النار، وهذه الشفاعة الثانية لايتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء .

وقال القاضى عياض : شفاعات نبينا ﷺ يوم القيامة خمس شفاعات :

* الأولى : العامة

* الثانية : إدخال قوم الجنة بغير حساب .

* الثالثة : فى قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا ﷺ ومن شاء أن يشفع ويدخلون الجنة، وهذه الشفاعة هى التى أنكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة، فمنعتها على أصولهم الفاسدة، وهى الاستحقاق العقلى المبنى على التحسين والتقبيح .

* الرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين .

* الخامس: فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها وترفيعها .

قال القاضى عياض : وهذه الشفاعة لاتنكرها المعتزلة ولاتنكرها شفاعة الحشر الأولى .

قال القرطبى : (قلت وشفاعة سادسة لعمه أبى طالب فى التخفيف عنه) .

الكافرون يطلبون شفاعة إبليس :

وذكر القرطبى عن ابن المبارك عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ وذكر حديث الشفاعة فيه (... فيقول عيسى عليه السلام أدلكم على النبى الأمى فيأتون فيأذن الله لى أن أقوم، فيثور مجلس أطيب ريح شمها أحد حتى آتى ربى فيشفعنى، ويجعل لى نوراً من شعر رأسى إلى ظفر قدمى، ثم يقول الكافر : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا، فيقولون : ما هو غير إبليس هو الذى أضلنا فيأتونه فيقولون : قد وجد

المؤمنون من يشفع لهم، فقم أنت فاشفع لنا فإنك قد أضللتنا، فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمه أحد، ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ﴿**وقال الشيطان لما قضى الأمر، إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتك فاخلفتكم**﴾ [1] .

وأورد القرطبى رحمه الله تعالى حديثاً رواه البخارى عن أبى هريرة حينما سأل النبى ﷺ : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال (.... من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه) [2].

* ونقل القرطبى رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة فى موضوع الشفاعة بقوله

(وأما مذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة فإن الشفاعة تنفع العصاة من أهل الملة، حتى لايبقى منهم أحد إلا دخل الجنة .

---

(١) سورة إبراهيم الآية ٢٢ .
(٢) التذكرة صفحة ٤٨٧ .

* وأفرد الإمام القرطبى فصلاً للرد على من يثير شبهة رد الشفاعة فى كتابه التذكرة حيث قال [١] :

(إن قال قائل: كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾ [٢] .

وقال ﴿ ولايشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ [٣] .

وقال ﴿ وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ [٤] .

ومن ارتضاه الله لايخزيه قال الله تعالى :

﴿ يوم لايخزى الله النبى والذين آمنوا معه، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ [٥] الآية.

قلنا : هذا مذهب أهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق) . أ هـ .

---

(١) التذكرة صفحة ٤٣ الجزء الثاني .
(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٢ .
(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٨ .
(٤) سورة النجم الآية ٢٦ .
(٥) سورة التحريم الآية ٨ .

* **الشفاعة عند الإمام أبي حامد الغزالي (١) :**

وذكر الإمام أبى حامد الغزالى فى كتابه الإحياء تحت عنوان صفة الشفاعة، ما نصه :

(أعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين، فإن الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الأنبياء والصديقين، بل شفاعة العلماء والصالحين، وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن معاملة فإن له شفاعة فى أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه، فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة...) (٢) .

وذكر رحمه الله تعالى أن شواهد الشفاعة فى القرآن

---

(١) هو الإمام الجليل محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، وُلد بطوس سنة خمسين وأربعمائة وتوفي بطوس سنة خمس وخمسمائة وله تصانيف مثل: البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمستصفي وتحصين الأدلة وشفاء العلل والأسماء الحسني والرد علي الباطنية وغيرها كثير ... ووصف بأنه حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلي دار السلام وله باع في العلم والزهد لايُطاول إلا أن البعض أخذ عليه بعض المآخذ في الصوفية ... الخ وكان له معارضيه فرحمة الله عليه. ...

(راجع ترجمته في مقدمة الإحياء طبعة دار المعرفة بيروت الجزء الأول) .

(٢) الأحياء الجزء الرابع صفحة ٥٢٦ .

والأخبار كثيرة إلا أن فضيلة الإمام أبى حامد الغزالى قد أفاض فى ذكر الأخبار والآثار، وخلا من نصوص الذكر والأخبار، الواردة فى كتاب العزيز الغفار، من أدلة الشفاعة والتى ذكر أن لها شواهد كثيرة فى القرآن .

وننقل طرفا من هذه الأخبار، التى أوردها العالم المغوار، من أحاديث الشفاعة فاعتبروا ياأولى الأبصار ...

١ - (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت فى الأرض مسجداً وترابها طهوراً، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكل نبى بعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة) (١) الحديث .

٢ - (لكل نبى دعـوة مستجـابة فأريد أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى يـوم القيامة) (٢) الحديث .

---

(١) ذكر العراقي تخريجاً أن الحديث متفق عليه .
(٢) ذكر العراقي تخريجاً أن الحديث متفق عليه .

٣ – (أنـا سيـد ولـد آدم ولا فخر، وأنـا أول مـن تنشـق الأرض عنه وأنا أول شافع بيدى لواء الحمد تحتـه آدم فمن دونه) [١] الحديث .

٤ – (إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر) [٢] الحديث

٥ – وذكر عدة أحاديث أخرى منها حديث الأنبياء حينما يأتيهم الناس فيقولون أن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولايغضب بعده مثله ... (ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع، فارفع رأسى فأقـول : أمتـى أمتـى يارب ؟ ...) [٣] الحديث .

*** وقال صاحب الإحياء :**

(فهذه شفاعة رسول الله ﷺ ، ولآحاد أمته من العلماء والصالحين شفاعـة أيضـاً حتى قـال رسـول اللـه ﷺ : (يدخـل الجنـة بشـفاعة رجـل مـن أمتـى

(١) ذكر العراقي تخريجاً أن الحديث أخرجه الترمذي ومسند وابن ماجه .
(٢) ذكر العراقي أن الحديث أخرجه أحمد والطبراني مسند حسن .
(٣) ذكر العراقي أن الحديث أخرجه البخاري ومسلم .

أكثر من ربيعة ومضر) (١) الحديث .

* الشفاعة عند الإمام ابن حزم (٢) :

أورد الإمام ابن حزم الظاهرى صاحب كتاب المحلى فى الجزد الأول منه فى مسائل التوحيد المسألة الثالثة والثلاثين حول الشفاعة مانصه :

(وأن شفاعة رسول الله ﷺ فى أهل الكبائر من أمته حق فيخرجون من النار ويدخلون الجنة .

قال عز وجل: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) (٣) .

حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا (٤) أحمد بن فتح .. ثنا أنس بن مالك أن نبى الله ﷺ قال : (لكل نبى دعوة دعاها لأمته وإنى أختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة) وبه إلى مسلم : ثنا نصر بن على ... عن أبى

---

(١) ذكر العراقي أن الحديث رويناه في جزء أبي عمر بن السماك .

(٢) هو الإمام أبي محمد علي بن سعيد بن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ مجدد القرن الخامس والمجدد الأصولي صاحب التصانيف، المحدث الفقيه، قوي العارضة، شديد المعارضة .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٤) ثنا : حدثنا .

سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ :

(أما أهل النار الذين هم أهلها، فأنهم لايموتون فيها ولايحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله اماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر [١] ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل لهم : يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل) [٢] أ هـ .

وفى المسألة الثالثة والثمانين ذكر ابن حزم رحمه الله تعالى ما نصه :

(مسألة ومن رجحت سيئاته بحسناته فهم الخارجون من النار بالشفاعة على قدر أعمالهم) [٣] أ هـ .

وفى المسألة التاسعة والسبعين (ومن ضيع الأعمال كلها فهو مؤمن عاص ناقص الأيمان لايكفر ... وذكر حديث القضاء بين العباد وإخراج الموحدين من النار

(١) ضبائر : جماعات .
(٢) كتاب المحلي صفحة ١٦ الجزء الأول طبعة دار الأفاق بيروت .
(٣) المحلي صفحة ٤٢ الجزء الأول .

الذين لايشركون بالله شيئا [1] .

وفى استرسال فى شرح المسألة الثالثة والثمانين ذكر ما نصه :

(... وكذلك تقضى هذه النصوص على كل نص فيه : من فعل كذا حرم الله عليه الجنة، ومن قال لا إله إلا الله مخلصا حرم الله عليه النار، وعلى قوله تعالى :

﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ [2] .

ومعنى كل هذا أن الله يحرم الجنة عليه حتى يقتص منه، ويحرم النار عليه أن يخلد فيها أبداً، وخالداً فيها مدة حتى تخرجه الشفاعة، إذ لابد من جمع النصوص كلها وبالله التوفيق) [3] أ هـ .

---

(١) المحلي صفحة ٤٠ الجزء الأول .
(٢) سورة النساء الآية ٩٣
(٣) المحلي صفحة ٤٣ الجزء الأول .

* الشفاعة عند الإمام النووي (١) (رحمه الله)

نقل النووى (رحمه الله تعالى) فى شرح صحيح مسلم (الجزء الأول صفحة ٤٤٣) فى باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، عن القاضى عياض رحمه الله: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى ﴿ **يومئذٍ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولاً** ﴾ (سورة طه الآية ١٠٩) وقوله ﴿ **ولا يشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٢٨) وأمثالهما، وبخبر الصادق ﷺ ، وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل

(١) هو يحي بن شرف بن مري حسنبن حسين بن حزام النووي الشافعي أبو زكريا محي الدين (٦٣١ - ٦٧٦) وُلِدَ بقرية نوي ودفن بها وهو علم في العلم والزهد والورع، وقور مهيب، ناصحاً للسلاطين بالحق عن علم وحكمة وبحلم ورحمة وله مصنفات عديدة منها المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج وتهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين والدقائق وتصحيح التنبيه في فقه الشافعية والمبهمات من رجال الحديث و... الخ (ترجمة الشيخ بصحيح مسلم طبعة الشعب الجزء الأول صفحة ك) .

السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار، واحتجوا بقوله تعالى ﴿ **فما تنفعهم شفاعة الشافعين** ﴾ (سورة المدثر الآية ٤٨) ، وبقوله تعالى ﴿ **ما للظالمين من حميم ولاشفيع يطاع** ﴾ (سورة غافر الآية ١٨) وهذه الآيات فى الكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث فى الكتاب وغيره صريحة فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار، لكن الشفاعة خمسة أقسام ....) (١) أ هـ .

قال النووى، قال القاضى عياض : وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبينا ﷺ ورغبتهم فيها ... (٢) .

*** الشفاعة عند شيخ الإسلام بن تيميه**

لخص فضيلة الشيخ ابن تيمية (رحمه الله تعالى)

---

(١) سبق نقل الخمسة أقسام عند تعرضنا الحديث عن الشفاعة عند الإمام القرطبي .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي الجزء الأول صفحة ٤٤٣ .

عقيدة أهل السنة والجماعة فى كتاب العقيدة الواسطية وهى من أجمع ماكتب فى عقيدة أهل السنة والجماعة رغم اختصار لفظها ودقة عبارتها، جاءت بإشارت وجمل وافية كافية، وقام بشرحها فضيلة الشيخ محمد خليل هراس [1] (رحمه الله تعالى) .

وجاء فى كتاب العقيدة الواسطية لفضيلة الشيخ ابن تيمية عن الشفاعة مانصه :

(... وله ﷺ فى القيامة ثلاث شفاعات : أما الشفاعة الأولى، فيشفع فى أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء، آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهى إليه .

وأما الشفاعة الثانية، فيشفع فى أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له .

---

(١) فضيلة الشيخ محمد خليل هراس ، المدرس بكلية أصول الدين وأحد أعلام العصر في الذب عن السنة المطهرة وله مؤلفات عدة منها شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية و الترغيب والترهيب للحافظ المنذري تعليقاً وتعقيباً .

وأما الشفاعة الثالثة، فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لايدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها .

وَ يُخْرِجَ الله من النار أقواما بغير شفاعة بل بفضله ورحمته، ويبقى فى الجنة فَضْلٌ عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشىء الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة..) (1) أ هـ.

*** الشفاعة عند فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله تعالي)**

ورد فى كتاب التوحيد (2) لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله تعالى) فى باب الشفاعة ما نصه :

---

(1) شرح العقيدة الواسطية صفحة ١٠٤ طبعة دار الاعتصام بتعليق محمد خليل هراس وبمراجعة رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الأستاذ الكبير عبد الرازق عفيفي .

(2) كتاب التوحيد تأليف الزعيم المصلح المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ توزيع وإهداء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة صفحة ٥٥ طبعة دار الاعتصام القاهرة.

(وقول الله عز وجل ﴿ **وأنذر الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولاشفيع** ﴾ . وقوله ﴿ **قل لله الشفاعة جميعاً** ﴾ وقوله ﴿ **من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾ .

وقوله ﴿ **وكم من ملك فى السموات لاتغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى** ﴾ وقوله ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولافى الأرض** ﴾ الآيتين

قال أبو العباس : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة : فبين أنها لاتنفع إلا من أذن له الرب كما قال : ﴿ **ولايشفعون إلا لمن ارتضى** ﴾ .

فهذه الشفاعة التى يظنها المشركون هى منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن وأخبر النبى ﷺ : (أنه يأتى فيسجد لربه ويحمده - لايبدأ بالشفاعة أولاً - ثم يقال له

: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط واشفع تشفع) .

وقال أبو هريرة له ﷺ : (من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال: من قال لاإله إلا الله خالصاً من قلبه) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولاتكون لمن أشرك بالله .

وحقيقة أن الله سبحانه هو الذى يتفضل على أهل الأخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود .

فالشفاعة التى نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه فى مواضع، وقد بين النبى ﷺ أنها لاتكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص . أ هـ كلامه (أى ابى العباس) (فيه مسائل)

الأولى : تفسير الآيات .

الثانية : صفة الشفاعة المنفية .

الثالثة : صفة الشفاعة المثبتة .

الرابعة : ذكر الشفاعة الكبرى، وهى المقام المحمود .

الخامسة : صفة ما يفعله ﷺ وأنه لايبدأ بالشفاعة، بل يسجد فإذا أذن له شفع

السادسة : من أسعد الناس بها .

السابعة : أنها لا تكون لمن أشرك بالله .

الثامنة : بيان حقيقتها أ هـ (فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) .

المبحث الثاني

الشفاعة عند أهل الفرق والأهواء

الشفاعة فى الآخرة، ثابتة بالكتاب والسنة وبإجماع أهل السنة والجماعة إلا أن أهل الأهواء وأهل الفرق خالفوا سبيل المؤمنين، وتنكبوا صراط المهتدين فأنكروا الشفاعة، أو بعَّضُوها على خلاف واختلاف من منظور أهوائهم.

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبعِ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسآءَت مصيراً ﴾ .

سورة النساء ١١٥

ولقد حمل البحث فى طيات صفحاته، التنويه على هذا الموضوع وهنا ننقل طرفاً من كلام أسيادنا العلماء فى هذا الموضوع :

كتب العلامة على بن على بن محمد بن أبى العز *

(٧٣١-٧٩٢) فى شرحه وتعليقه النفيس على العقيدة الطحاوية فى العقيدة السلفية [١] (ثم إن الناس فى الشفاعة على ثلاثة أقوال : فالمشركون والنصارى والمبتدعون من الغلاة فى المشايخ وغيرهم يجعلون شفاعة من يعظمونه عند الله كالشفاعة المعروفة فى الدنيا، والمعتزلة [٢] والخوارج [٣] أنكروا شفاعة نبينا ﷺ وغيره فى أهل الكبائر .

وأما أهل السنة والجماعة فيقرون بشفاعة نبينا ﷺ فى أهل الكبائر وشفاعة غيره، لكن لا يشفع أحد حتى يأذن الله ...) أ هـ .

ولقد وافقت المعتزلة على النوع الرابع من

---

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية تحقيق الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله طبعة العاصمة صفحة ١٥٤ .

(٢) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد بن باب الذين طردهما الإمام حسن البصري من مجلسه لبدعهم فاعتزلا إلي سارية من سواري مسجد البصرة .

(٣) الخوارج هم الذين خرجوا علي الإمام علي كرم الله وجهه وانقسموا إلي عشرين فرقة بعد ذلك منهم : المحكمة الأولي والأزارقة والنجدات، والصفرية، والعجاردة علي اختلاف بينهم ...

شفاعة النبى ﷺ فى رفع درجات من يدخل الجنة وذلك فوق ماكان يقتضيه ثواب أعمالهم، وخالفوا أنواع الشفاعات الأخرى مع تواتر الأحاديث فيها (١) .

ونقل الإمام النووى، عن القاضى عياض :

(... وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم عن أهل السنة والجماعة عليها، ومنعت الخوارج واحتجوا بقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وقوله (ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع) وهذه الآيات فى الكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث فى الكتاب وغيره صريحة فى بطلان مذاهبهم وإخراج من استوجب النار ...) (٢) كما أن المعتزلة لاتنكر شفاعة الحشر وتنكر ماعدا ذلك من أنواع الشفاعات سوى شفاعة رفع درجات أهل الجنة كما أسلفنا البيان .

وحكى العالم الأصولى عبد القاهر بن طاهر بن محمد

(١) المرجع السابق صفحة ١٥٣ .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي الجزء الأول صفحة ٤٤٣ .

البغدادى، الإسفرائينى التميمى (٤٨٩ هـ) وكتاب الفَرقُ بين الفرق عن عقيدة أهل السنة والجماعة ومذهبهم فيمن خالفهم ما نصه: (وضللوا من خالف فيها من أهل الأهواء، كتضليل الخوارج فى إنكارها الرَجْم، وتضليل من انكر من النَّجدات حد الخمر، وتضليل من أنكر المسحَ على الخفين، وتكفير من أنكر الرؤية والحوض والشفاعة، وعذاب القبر) (١) .

وهكذا يتضح لنا أن هؤلاء المارقين عن مذهب أهل السنة والجماعة قد تأولوا الآيات على غير مرادها، وعلى نحوٍ لم يأتِ به مفسر من أهل السلف الصالح .

وأدخلوا أنفسهم فيما ليس من حقهم، ونصبوا أنفسهم أرباباً للخلق يدخلون الجنة من أرادوا، ويخرجون منها من وافقهم على غيهم، ساء مايحكمون فلله الحمد والمنَّة أن ربنا الرحمن الرحيم، هو ربنا الرحمن الرحيم فأوزعنا اللهم شكراً لنعمك وألآئك، وفى سمائها نعمة الإسلام .

---

(١) كتاب الفرق بين الفرق صفحة ٢٥١ طبعة دار الكتب العلمية بيروت توزيع دار الباز بمكة المكرمة

المبحث الثالث

حكم من أنكر الشفاعة

سبق أن عالجنا موضوع الشفاعة المثبتة، والشفاعة المنفية في معرض حديثنا عن أنواع الشفاعة فى الآخرة وتبين لنا من النوع الثانى وهو الشفاعة المنفية : أن الله تعالى نفى شفاعة الآلهة والأوثان وكل من اتخذ ولياً من دون الله تعالى، كما نفى الحق تبارك وتعالى شفاعة الكافرين، حيث لاتنالهم ولاتنفعهم شفاعة ولا يأذن الملك الحق تبارك وتعالى لأحد فى الشفاعة لكافر، حتى ولو كان ذا قربى .

فحكم من أثبت لنفسه شفاعة الآلهة والأندادا المزيفة من دون الله تعالى، حكمه الكفر عياذا بالله تعالى، لأن الله عز وجل حكى لنا هذا عن الكافرين الذين اتخذوا من دون الله شفعاء، وذلك بعد التبليغ من أهل العلم والتخصص الذين مَنَّ الله عليهم بأصول الدعوة، وبحكمة الموعظة والبيان، ويملكون عدة درءِ الشبهة والالتباس

لكى لايكون للناس على الله حجة بعد العلم والنذير

حكمه الكفر أيضا كَذ ب بما نطق به القرآن وصرح ب مدلول البيان، من حضرة النبى العدنان ﷺ .

﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله، وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ .

٦٠ /الزمر

﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب : إن الله كان عزيزاً حكيماً ﴾

٥٦ / النساء

وفى معرض الحديث عن المشركين، واستنكار صنيعهم، وعملهم الخاسر .

﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء، قل أو لو كانوا لايملكون شيئاً ولايعقلون ﴾

سورة الزمر / ٤٣

فما هو حكم من أنكر الشفاعة التى أثبتها الله تعالى فى كتابه وعلى لسان نبيه، وأجمع أهل الحق على ثبوتها ؟

حيث أن هذا المنكر بعد العلم والبلاغ، وبعد المناظرة وكشف اللثام عن كل شبهة لديه، يُعَدُّ منكراً مكذباً بما جاء به القرآن، وكذب برسالة الرسول ﷺ وأنكر معلوماً من الدين . فحكمه الكفر ولايجوز الصلاة خلفه، ولايدفن فى مقابر المسلمين .

﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبعِ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾

النساء / ١١٥

وكما سبق أن بينا أن مذهب أهل السنة والجماعة، اثبات الشفاعة لحضرة النبى ﷺ فى مقاماتها الثمانية، وعلى رأسها الشفاعة العظمى واثبات الشفاعة أيضاً

للسادة العلماء وحفظة القرآن والشهداء والأنبياء ومسك الختام شفاعة الملك الرحمن، الذى أفاض على الخلق رحمة ورضوان كما سبق فى ذلك البيان ...

وهذا هو سبيل المؤمنين، ومن يشذ عنه فقد ضل سواء السبيل .

وإليك طرفا مما نقله أهل العلم فى حكم من أنكر الشفاعة من أهل الأهواء :

حكى فضيلة الشيخ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى، الإسفرائينى، التميمى المتوفى سنة (٤٢٩ هـ) فى كتابه الفرق بين الفرق، حكى مذهب أهل السنة والجماعة بعد ما أسهب فى حصر الفِرق التى أخبر عنها النبى ﷺ ما نصه: (ومنها : أخبار مستفيضة بين أئمة الحديث والفقه، وهم مجمعون على صحتها (أهل السنة) كالأخبار فى الشفاعة والحساب، والحوض، والصراط، والميزان، وعذاب القبر وسؤال الملكين فى القبر.وضللوا مَنْ خالف فيها من أهل الأهواء، كتضليل الخوارج فى

إنكارها الرَجّم، وتضليل من أنكر من النَّجدات حد الخمر، وتضليل من أنكر المسح على الخفين، وتكفير من أنكر الرؤية والحوض، والشفاعة، وعذاب القبر) (١) .

وفي موضع آخر ذكر فضيلة الشيخ عبد القاهر :

وقالوا(أهل السنة)بأن الخلود فى النار لايكون إلا للكفرة على خلاف قول القَدَرية والخوارج بتخليد كل من دخل النار فيها .

وقالوا أهل السنة بأن القَدَرية والخوارج يخلَّدون فى النار، ولايخرجون منها، وكيف يغفر الله تعالى لمن يقول : ليس لله أن يغفر ويُخْرِج من النار مَن دَخَلها ؟ ....

وقالوا : باثبات الشفاعة من النبى ﷺ ، ومن صُلَحاء أمته، للمذنبين من المسلمين، ولمن كان فى قلبه ذرة من الإيمان ، والمنكرون للشفاعة يحرمون الشفاعة) (٢) .

(.... وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية، والنجارية، والجهمية، والإمامية الذين أكفروا خيار الصحابة، والقَدَرية

(١) كتاب الفرق بين الفرق صفحة ٢٥١ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .
(٢) كتاب الفرق بين الفرق صفحة ٢٧٠ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .

المعتزلة عن الحق، والبكرية المنسوبة إلى بكر ابن اخت عبد الواحد، والضرارية، والمشبهة كلها، والخوارج.. فإنا تكفرهم كما **يكفرون** أهل السنة، **ولاتجوز الصلاة** عليهم عندنا، **ولاالصلاة خلفهم**) (١).

(واختلف أصحاب الشافعى فى حكم القدرية والمعتزلة عن الحق، فمنهم من قال : حكمهم حكم المجوس لقول النبى ﷺ فى القدرية إنهم مجوس؛ هذه الأمة فعلى هذا القول يجوز أخذ الجزية منهم، ومنهم من قال : حكمهم حكم المرتدين، وعلى هذا لاتؤخذ منه الجزية، بل يستتابون فإن تابوا وإلا وجب على المسلمين قتلهم) (١) .

(ورد مالك شهادة أهل الأهواء فى رواية أشهب، وابن القاسم، والحادث بن مسكين عن مالك أنه قال فى المعتزلة : زنادقة لايستتابون، بل يقتلون) (١) .

(وأشار الشافعى إلى بطلان صلاة من صلى خلف من يقول بخلق القرآن ونفى الرؤية) (١) .

---

(١) كتاب الفرق بين صفحة ٢٧٨ / ٢٧٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .

(وروى هشام بن عبيد الله الرازى، عن محمد بن الحسن أنه قال فيمن صلى خلف من يقول بخلق القرآن : إنه يعيد الصلاة) (١) .

(إنا تبرءوا أهل السنة من أهل الملل الخارجية عن الإسلام، ومن أهل الأهواء الضالة مع انتسابها إلى الإسلام، كالقَدَرية، والمرجئة، والرافضة، والخوارج، والجَهْمِية، والنجارية، والمجسّمه ...) (٢) .

ومن أئمة العصر من أفتى بكفر منكرى الشفاعة، فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر الشريف، فى سؤال وجه (٣) له فى درس الأثنين عقب صلاة المغرب فى عام ١٤١٢ هجرية ١٩٩٢ ميلادية .

---

(١) كتاب الفرق بين الفرق صفحة ٢٧٩/٢٧٨ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .
تراجع كتب الملل والنحل مثل ماكتبه الإمام بن حزم والإمام الشهرستاني.
(٢) المرجع السابق صفحة ٢٨١ .
(٣) سؤال وجهه المؤلف إلي فضيلته .

** أخى فى الله تعالى أهديك نصحاً، يكفيك ألماً، ويوفر عليك عناءً، فلقد قضيت دهراً بين الجماعات وأفكارها، وشروحها ودروسها، وبريق شخصيات أمرائها، وعذب حديث دعاتها، والمحصلة بُعدٌ عن طائفة الحق وسبيلها، أهل السنة والجماعة ومنهاجها، ولقد توعد الرحمن أهل الأهواء باضلالها، وفى الحميم ثم فى الجحيم تغيبها، لما كفرت وضللت أمة الصالحين وسلفها .

** أخى فى الله تعالى خذ العلم من مصادره الأصلية، الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بفهم علماء السلف الصالح كالإمام البخارى والإمام مسلم والإمام أحمد والإمام أبى حنيفة النعمان والإمام الأوزاعى والليث ابن سعد، وسفيان ابن عيينه وسفيان الثورى، والحسن البصرى، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، والحافظ بن حجر العسقلانى، وبن كثير، والإمام القرطبى، وابن تيمية، وابن القيم والطحاوى وغيرهم خلق كثير ممن هدى الله

ورضى عنه المؤمنون ووضع لهم القبول فى الأرض من أهل الحق .

﴿ اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

سورة الفاتحة

واحذر الغرور والكبر فإنهما محبطان للعمل، وإياك ثم إياك من الرياء والعجب بالنفس، وأعلم أن من تواضع لله رفعه وزاده بسطة فى العلم ووفقه لصالح العمل، ورزقه مسك الختام وهو القبول والرضوان ونيل رحمة الرحمن.

واحترم العلماء فإنهم ورثة الأنبياء، فمن احترمهم وأَجلَّهُمْ فقد احترم الأنبياء واحترم سيد الأنبياء، محمد ﷺ ومن احترم المصطفى فاز برضوان الله تعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) .

واحذر التطاول على العلماء ولو رأيت رأياً آخر، فربما الصواب معه وخفى عليك دليله، لقصور نظرك فى

المسألة، أو لقلة علمك، أو لهوى فى نفسك خبأ عنك الفهم عياذاً بالله تعالى .

إياك والتعالى على إخوانك، فلا يدرى أيكم أحسن عملاً، ولا أقرب منزلاً ولا أرفع مقاماً عند الله تعالى .

إياك والعبوس فى وجه أخيك، وأهديه بسمة وبشاشة ووداً إيمانياً، ولاتنساه فى فرحه ولافى حزنه .

أوغل فى الدين برفق، فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

احذر أن تتكلم فى دين الله تعالى بغير علم، فالكلام فى دين الله بغير علم، والدعوة إلى الإسلام بغير علم، صد عن سبيل الله تعالى فاحذره .

احذرالانزلاق فى هاوية الجماعات والفرق، والاختلاف وكل ذلك شقاق وبعد، وليكن طريقك العلم والعمل الصالح بغير افراط ولا تفريط وبغير ضرر ولاتعرض نفسك للبلاء لما لا تطيقه .

تنوع المسئوليات، واختلاف المراكز وتوزيع السلطات

بقدر الله تعالى، فعلى قدر جهدك، وطبقاً لموقعك، اتق الله مااستطعت ولاتضع نفسك مسئولاً عن عمل غيرك، كمثل هؤلاء الذين يضعون أنفسهم مسئولون عن أعمال الحكام والسلاطين ..

لاتشغل نفسك بنقض الحكام والسلاطين، وأصحاب المعاصى، وتنسى نفسك من التزود من الخيرات، وادع الله تعالى لهم بالهداية، فإن أبوا، فاسأل الله أن يكفيك شرورهم .

أصلح نفسك وأسرتك وَرَبِّ أولادك على نهج القرآن القويم .

أكثر من حفظ القرآن ومطالعة كتب التفسير ولاتلزم نفسك بمصدر واحد وانهل من دروس العلماء مااستطعت .

ابتعد عن كل ماهو مصدر للشبهة والأشتباه واحذر أصحاب السوء .

أولى والديك حباً وعطفاً وحناناً وقل رب ارحمهما

كما ربيانى صغيرا .

صل رحمك، وزر أقاربك وآت ذا القربى وحقه والمسكين وابن السبيل .

غض بصرك واحفظ فرجك واسرع فى مشوار الزواج تحصن نفسك .

حافظ على آداء صلواتك فى المساجد، واحذر ديمومة التخلف عن الجماعة .

مر بالمعروف وانهى عن المنكر، واصبر على ماأصابك .

وختاماً أسأل الله تعالى لنا ولك الحفظ والرعاية وحسن العرض عليه .

أخوك الناصح الأمين

عبد الرحمن بن يوسف بن حسين

توصيات الباحث

يقول تعالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

سور آل عمران آية / ١٠٤

وروى عن سيد الخلق ﷺ (الدين النصيحة) الحديث .

أوصى بالآتى :

اقامة شريعة الله تعالى، جملة وتفصيلا، واتباع هدى المصطفى ﷺ حتى نرزق شفاعة المصطفى ﷺ .

نشر الوعى الإسلامى، والثقافة الربانية، من مصادرها ومن ينابيعها الأصيلة، ومن أفواه العلماء لامن أفواه أشباه العلماء ولا المتطفلين على الإسلام، ولامن أعدائه الظاهرين والباطنين .

تدريس الفرق بصورة مختصرة، فى عبارة ميسورة، وفى أسلوب سهل فى المساجد والمنتديات والتركيز على الشباب

والتحذير من الوقوع فى مصايد الجماعات التى تنأى عن منهاج السلف الصالح وتدعو إلى تكفير المسلمين .

نزول العلماء إلى ميدان الدعوة، وإلى واقع الناس، ومخالطة الشباب والإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم، وعدم التعالى عليهم ولتكن لنا فى رسول الله ﷺ فى مجال الدعوة، أسوة حسنة .

الدعوة ترغيب وترهيب، علم وفقه، زهد ورقائق، عبادات ومعاملات، عقيدة وشريعة، يسر ورحمة، إلتزام واقتداء واحترام للعلماء .

الرد على دعاوى أصحاب الأفكار المنحرفة والأهواء الضالة من الطرفين الطرف الذى أفرط، والطرف الذى فرط وصارديته لهو ولعب وخمر ورقص، واختلاط ماجن، وتطاول على الإسلام وأهله .

اقتراح بمشروع قانون يدين من خرج عن الإسلام، وتطاول على كتاب الله وعلى سنة رسول الله أو تطاول

على معتقدات أهل القبلة أو تطاول على أهل بيت وصحابة رسول الله ﷺ .

عدم السماح بالدعوة، وارتقاء منابر المسلمين إلا من أجيز من لجنة علماء متخصصين ويبتغون وجه الله لا مداهنة قوم على حساب آخرين ولايكتمون حقاً أنزله الله تعالى .

﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحداً إلا الله ﴾ .

٣٩/سورة الأحزاب

تأمين الدعاة والعلماء، واعطاؤهم الحصانة حتى نعاونهم على أداء رسالتهم وتبليغ الدعوة بالحق، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، شريطة الألتزام بآداب الإسلام، وباخلاق الرسول ﷺ فى الدعوة والبلاغ وتجنب السباب واللعان، فإن المؤمن ليس بطعان ولالعان ولافاحش ولابذىء .

تخصيص قناة تليفزيونية تقوم بنشردعوة السماء، وتفسير آيات التنزيل وتبليغ أحاديث النبى ﷺ ، عن طريق علماء الأزهر الشريف وعن طريق الدعاة الذين يلتزمون بنهج النبى ﷺ وعلى علم من غير الأزهريين، على غرار إذاعة القرآن الكريم، وتتولى هذه القناة من خلال برامجها دراسة تأصيلية للأفكار المنحرفة والرد على شبههم بالأدلة القاطعة الدامغة التى لاتذر انساناً فريسة للجهل والريب ولقراصنة الأهواء الضالة وأن تدرس عقيدة أهل السنة والجماعة وإلقاء الضوء على أعلام الإسلام وإخراج كنوز السيرة وتاريخ المسلمين بأمانة لابهوى للخلافة الإسلامية وانتصارات المسلمين فى ربوع الأرض .

الرفق بشباب الأمة الذى شَذّ، ودعوته إلى الحوار بأسلوب الحريص على أبنائه وليس بأسلوب البطش والتنكيل .

«وما أريد إلا الاصلاح ما أستطعت وما توفيقى إلا بالله ...»

الخاتمة

وختاماً، أسأل الله تبارك وتعالى، الذى لم أكن بدعائه شقياً :

أن يتقبل منى هذا الجهد المتواضع، الذى يفتقر إلى رضوان ربه، وفيض عطائه، وإلى أنوار علومه (سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا ﷺ إنك أنت العليم الحكيم) (١) .

وأن يجعله فى ميزان حسناتى، يوم نصب الموازين، بين يدى رب العالمين، وهو أعدل العادلين، وهو تعالى أقسط القاسطين .

---

(١) سورة البقرة الآية ٣٢ .

وأن ينفع به (حال حياتى وبعد مماتى) المسلمين عامة، وإخواننا من الشباب المتدين، الذى يبدأ أولى خطواته على درب الهدى خاصة، وأن يعصمهم من دعاة الجهل، والفرق والأهواء، الذين يخوضون فى دين الله بغير علم، فضلوا وأضلوا .

وأن يرزقنا شفاعة حضرة النبى ﷺ ، نحن ومن أحببنا فى الله تعالى من الأهل والأبناء وذوى القربى والاخلاء، يوم لاينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم .

« فستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمرى

إلى الله، (إن الله بصير بالعبـاد) (١) .

(ومـا لأحـد عنـده مـن نعمـة تجـزى، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، ولسوف يرضى) (٢)

﴿راجي عفو ربه ﴾
عبد الرحمن بن يوسف بن حسين
﴿ دار الســلام ﴾
١٤١٣ هجرية
١٩٩٣ ميلادية

---

(١) سورة غافر الآية ٤٤
(٢)سورة الليل الآية ١٩/٢٠

قائمة المراجع

إسم المرجع	المؤلـــف
١ - كتاب الله تبارك وتعالى	
٢ - شرح العقيدة الطحاوية	العلامة/ على بن على بن محمد أبى العز (٧٣١)هـ. (٧٩٢).
٣ - كلمات القرآن (تفسير وبيان)	الشيخ/ حسنين محمد مخلوف .
٤ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .	الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقى.
٥ - مختار الصحاح .	الشيخ /الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى .
٦ - التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة	الشيخ شمس الدين أبى عبد الله القرطبى (٦٧١) هـ .
٧ - حقيقة الإيمان	الدكـتور/ عمر بن عبد العزيز قريشى .
٨ - الترغيب والترهيب	للإمـــام الحـــافـظ المنـــذرى (٥٨١/٦٥٦)هـ .

قائمة المراجع	
إسم المرجع	المؤلـــف
٩ – شرح العقيدة الواسطية	لشيخ الإسلام ابن تيمية تأليف محمد خليل هراس .
١٠ – كتاب التوحيد	للشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦)هـ
١١ – كتاب القول السديد فى مقاصد التوحيد	للشيخ عبد الرحمن بن ناصـر بـن سعـدى (١٣٧٦) هـ.
١٢–أصول الفقه الإسلامى	د . زكريا البرى .
١٣ – الفرق بين الفرق	العالم الجليل/ عبد القاهر البغدادى الإسفرائينى(٤٢٩)هـ .
١٤ – الأحادزيث القدسية	المجلس الأعلى للشئون الإسلامئة .
١٣ – الفرق بين الفرق	العالـم الجليـل/عبـد القاهـر البغـدادى الإسفرائينى(٤٢٩)هـ
١٤ – الأحاديث القدسية	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
١٥ – النهايـة فـى الفـتن والملاحم	للحافظ ابى الفداء بن كثير الدمشقى (٧٧٤) هـ .

قائمة المراجع

إسم المرجع	المؤلــف
١٦ - صحيح مسلم	شرح الإمام النووى .
١٧ - فتح البارى شرح صحيح البخارى	للإمام بن حجر العسقلانى .
١٨ - كتاب المحلى	للإمام بن حزم الأندلسى .
١٩- إحياء علوم الدين	للإمام أبى حامد الغزالى .
٢٠ - الترمذى	
٢١ - النسائى	
٢٢ - تفسير القرآن العظيم	للإمام الحافظ بن كثير (٧٧٤) هـ .
٢٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	للعلامة محمد فؤاد عبد الباقى .
٢٤ - تفسير الجلالين	للإمام السيوطى والإمام جلال الدين محمد
٢٥ - تفسير الإمام القرطبى	للإمام القرطبى رحمه الله .
٢٦ - نيل الأوطار	للإمام الشوكانى .
٢٧ - تحفة الذاكرين	للإمام الشوكانى .

الفهرس

* * *

الموضوع	الصفحة